رمضان أتى... ومعاناة تتكرر !

■ في كل عام، مع اقتراب شهر رمضان الكريم، يتسابق الناس لشراء مستلزماتهم ويهرعون لجمعها بكميات كبيرة استعداداً لبعض العادات المرتبطة بهذا الشهر الفضيل، من إعداد الولائم للأهل والاصدقاء بأصناف متنوعة لتزين مائدة رمضان وما يرافقه من عادات دخيلة سببت حالة باتت تعرف بالاستهلاك المفرط للمواد الغذائية التي أصبحت تسبب غلاء بالأسعار.

تفاصيل ص٢

لنكرمهم في عيدهم

■ ها هو ذا السَّادس من أيار يُطلّ علينا، لا ليذكرنا فقط بمن قدَّموا أرواحهم فيما مضى، وإنما ليجدِّد سجلاته ويُضيف أسماءً تتزايد كلَّ يوم في ظلّ ما نعيشه على مدار ما يقارب العقد من الزَّمن. هؤلاء الذين رحلوا مع أو بغير إرادةٍ أو درايةٍ تاركين خلفهم أرواحاً تاهت في مهب الرِّيح المعيشية والاقتصادية والاجتماعية ...

تفاصيل ص٦

سقوط المعادلات الإسرائيلية على الأرض السورية ص٣

القطاع الخاص أيضاً بحاجة إلى الإصلاح ص٤

بكين: نعمل مع موسكو على تعزيز العملية السياسية في سورية

■ أكدت بكين استمرار تعاونها (الفعال) مع موسكو لإيجاد حل للأزمة السورية، وشددت على ضرورة أن يواصل البلدان جهودهما الرامية إلى حماية اتفاق وقف الأعمال القتالية وتعزيز العملية السياسية في سورية.

وأكد المبعوث الصيني الخاص إلى سورية شيه شياو بان استمرار التعاون الفعال بين بلاده وروسيا لإيجاد حل للأزمة في سورية.

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

www.an-nour.com

انهيارات في صفوف قادة تنظيم داعش

■ تابع الجيش العربي السوري، في الأسبوع الماضي، سحقه لتنظيم داعش الإرهابي في جنوب العاصمة، وضيّق الخناق أكثر على مسلحي تنظيم داعش الإرهابي في الجيب الوحيد الذي يتحصنون فيه بمنطقة الحجر الأسود، وسط انهيارات في صفوف قادة التنظيم في المناطق التي ما زال التنظيم يتحصن فيها جنوب العاصمة.

قوات الجيش، بعد أن أحكمت سيطرتها على دوار الروس في منطقة (الجزيرة) شمال غرب الحجر الأسود، وسعت في وقت لاحق نطاق سيطرتها في محيط الدوار بالسيطرة على كتل أبنية جديدة هناك.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٤ ـ الأربعاء ١٦ أيار ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 16 May 2018 - No. 814

ترامب يدفع المنطقة إلى حافة الهاوية

■ تتضح أكثر فأكثر أهداف السياسات الأمريكية في المنطقة، خاصة بعد أن قرر ترامب رفع مستوى التصعيد سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، بانسحابه من الاتفاق النووي مع إيران ٥+١.

ترامب مهّد لهذا التصعيد بقيادته للعدوان الثلاثي على سورية دعماً للإرهابيين الذين دُحروا من مناطق عدة، وخاصة من الطوق الذي كان يحيط بالعاصمة. لقد أدى نجاح الجيش السوري الباسل وحكمة التعامل مع المصالحات في هذه المناطق التي تزنّر دمشق إلى زيادة مخاوف الأمريكيين وحلفائهم من استثمار الحكومة السورية هذه النجاحات في استئناف العملية السياسية في البلاد بعيداً عن الأهداف التي توخّتها الإدارة الأمريكية منذ بداية تدخلها في المسألة السورية، وجاءت الاعتداءات الصهيونية المتكررة على مواقع الجيش السوري لتصب في الاتجاه ذاته، لكن التصعيد بهذه الاعتداءات وإسقاط الطائرة الإسرائيلية قرع ناقوس الخطر في البيت الأبيض. ثم أتى بعد ذلك الانسحاب الأمريكي من الاتفاق مع إيران، فرفع مستوى التصعيد إلى حافة الهاوية.. إلى حافة الحرب.. بهدف ابتزاز دول المنطقة، عن طريق التلويح بالخطر الإيراني في الخليج، وفي سورية ولبنان.

المبررات الأمريكية للانسحاب من الاتفاق كانت (مفضوحة) أوربياً وعالمياً، فإيران التزمت ببنود الاتفاق حسب شهادة الحكومات الأوربية والمنظمة الدولية، لكن للأمريكيين رأياً آخر، والمسألة بالنسبة إليهم تتعدى الاتفاق إلى المنطقة بأسرها، بعد هزيمة الإرهابيين في سورية والعراق.

المحللون المهتمون بالشرق الأوسط يرون أن التلويح الأمريكي بإشعال الشرق الأوسط، على وقع التهويل بالخطر الإيراني- السوري، يستهدف في النهاية خدمة الاستراتيجية الأمريكية - الصهيونية في المنطقة، وتنصيب الكيان الإسرائيلي، خاصة بعد توافق مشايخ الخليج و(تفهّمهم) لمبرراته، حارساً ساهراً على المصالح الأمريكية في منطقة تُعدّ الأغنى والأكثر أهمية جيوسياسياً في العالم، والتنكر للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وتكوين دولته وعاصمتها القدس.

المنطقة على حافة الهاوية، لكن هذا لا يعني أن الحرب لا بدّ واقعة، فما تزال المساعي السياسية للتهدئة متواصلة، وتسعى الحكومات الأوربية وروسيا إلى إيجاد الحلول لعودة الوعي والتعقل إلى سلوك الإدارة الأمريكية، وربما يكون تصريح ترامب الأخير بالسعي إلى اتفاق (أفضل) مع إيران، يصب في هذا الاتجاه.

● التتمة ص٧

الحكومات.. ومهارة التنصّل من الوعود!

■ إن الحكومات السورية المتعاقبة قد امتلكت دون شك مهارة لا يستهان بأمرها في إطلاق الوعود والتصريحات الكثيرة المتعلقة بتلبية متطلبات الشعب وحاجاته، بيد أن مهارة التنصل من هذه الوعود هي مهارتها الفعلية، ودائماً تجد المبررات للتنصل منها ومن تنفيذها.

ذلك أن من يقرأ الخطط الوزارية وبرامجها، يشعر بأن ما يفصل سورية عن باقي الدول المتطورة، ليس كبيراً، وأن البلاد أصبحت من البلاد المتطورة وأن كل ما يجري بها هو بالتمام والكمال.

إلا أن الواقع يقول شيء آخر. فالخطط موجودة بالفعل على الورق، بيد أن العمل على تنفيذها وتغيير الواقع الاجتماعي والسياسات الاقتصادية هو أمر آخر.

من حق السوريين أن يحصلوا على خدمات مقابلة في القيمة لما يدفعونه سنوياً من ضرائب ورسوم لها، وأن يشعروا بأن ما دفعوه ويدفعونه لم يذهب سدى، ولم يتبخر في جيوب الفاسدين والمفسدين، لأن المواطنة الاقتصادية تقتضي التزام كلٍّ من المواطن والحكومة بواجباته.

لقد كشفت زخّات قليلة ومحدودة من المطر فشل الخطط التنموية التي وضعتها الحكومات المتعاقبة في سورية خلال خمسين عاماً، وظهر واضحاً أن هذه الحكومات ليس لديها أية استعدادات أو جاهزية لمواجهة أبسط التغيرات المناخية (على سبيل المثال)، وبات واضحاً أن عمليات تخطيط المدن والطرقات لم ترقَ إلى حالة من التطور والحداثة، بحيث تستطيع أن تواجه أية تقلبات في المناخ، ودائماً تغيب المسؤولية، لأن الهدف من ذلك هو التستر على عمليات الفساد الكبيرة التي تسود في هذا المجال، وبالتالي فإن المساءلة عما يحدث معدومة، ومن هو المسؤول عن تحويل شوارع المدن السورية إلى مستنقعات وأنهار كلما أمطرت.

لقد بلغت قيمة الرسوم المستوفاة من المركبات عن كامل عام ٢٠١٦ حسب بيانات وزارة النقل نحو ١٧,١٢٣ مليار ليرة

● التتمة ص٧

الرئيس الأسد في مقابلة مع صحيفة «كاثيمرني» اليونانية:

سورية تحارب إرهابيي تركيا وأمريكا والسعودية

■ أكد السيد الرئيس بشار الأسد أن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة إضافة إلى السعودية وقطر وتركيا يتحملون مسؤولية الحرب في سورية، من خلال دعمهم للإرهابيين فيها، واصفاً المزاعم الغربية باستخدام الجيش السوري السلاح الكيميائي بالمهزلة والمسرحية البدائية جداً، التي اتخذت ذريعة لمهاجمة الجيش السوري بعد أن فقدوا إحدى أوراقهم الرئيسة، بهزيمة الإرهابيين في سورية.

وفيما يلي مقاطع من إجابات السيد الرئيس في المقابلة:

(أولاً، لم تعد لدينا ترسانة أسلحة كيميائية منذ تخلينا عنها في عام ٢٠١٣، وقد تحققت من هذا الأمر المنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيميائية، وبات من الواضح والموثق أننا لا نمتلك مثل هذه الأسلحة. ثانياً، حتى لو كنا نمتلكها، فإننا ما كنا لنستخدمها، للعديد من الأسباب. لكن دعنا نضع هاتين النقطتين جانباً، ودعنا نفترض أن لدى الجيش أسلحة كيميائية، متى ينبغي أن تستخدم؟ في نهاية المعركة؟ إن كانوا سيحتاجون استخدامها فيجب أن يكون ذلك في منتصف المعركة، أو عندما يكون الإرهابيون في حالة تقدم، وليس عندما يكون الجيش قد أنهى المعركة واستسلم الإرهابيون وأعلنوا استعدادهم لمغادرة المنطقة، وبات الجيش يسيطر عليها بشكل كامل، إذاً، بدأت الرواية الغربية بعد انتصار الجيش السوري، وليس قبله، الحقيقة أنه عندما أنهينا المعركة، قالوا: (لقد استخدمتم أسلحة كيميائية).

● التتمة ص٧

منظمة طرطوس تحتفي بعيدي الجلاء والعمال

■ أقامت منظمة طرطوس للحزب الشيوعي السوري الموحد حفل عشاء ساهر، حضره حشد من الرفاق والأصدقاء، كما حضر وفد من قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة عضو قيادة الفرع الرفيق الدكتور عميد قبلان، والرفاق أمين وأعضاء شعبة الحزب في صافيتا، والرفيقة أمينة شعبه الحزب في مشتى الحلو وعدد من أعضاء قيادة الشعبة.

كما حضر الاحتفال مدير منطقة صافيتا، ومدير ناحية السيسنية،

وحضر من الحزب الشيوعي السوري التوءم أمين اللجنة المنطقية بطرطوس.

مثّل قيادة الحزب الرفيقان نجم الدين الخريط، وإسماعيل حجّو، عضوا المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوري الموحد، وقدم الرفيق نجم حديثاً سياسياً حول المناسبتين.

جرى الاحتفال في مقصف الرابية الخضراء بقرية بدادا.

عاش الأول من أيار!

يا عمال سورية.. ويا أحزابها اليسارية والوطنية.. ويا قرّاءها اتحدوا!

■ كتب بشار المنيّر:

■ تحتفل الطبقة العاملة العالمية في الأول من أيار بعيد العمال العالمي، الذي أصبح رمزاً للنضال المتعدد الأشكال الذي خاضته، وتخوضه الطبقة العاملة في جميع البلدان، من أجل نيل حقوقها السياسية والاجتماعية والنقابية، في مواجهة طغيان الرأسمالية الاحتكارية، والسياسات الاقتصادية لليبرالية الجديدة، التي همّشت مصالح جميع الفئات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة، لصالح النخب المالكة والثرية.

في قلاع الرأسمالية العالمية تخوض الطبقة العاملة نضالاً عنيداً ضد سيطرة الاحتكارات والرساميل الريعية والمصارف الكبرى وأسواق المال، وتخرج إلى الشوارع تعبيراً عن رفضها تحميل العمال والفئات الاجتماعية الفقيرة تبعات الأزمات الاقتصادية التي تسببت بها سياسات نيوليبرالية.. أصولية.. متوحشة، كدّست المليارات في خزائن سماسرة المال والبورصات، وأعطت العمال موازنات (تقشفية).

في بلادنا لن يكون للطبقة العاملة السورية، حسب اعتقادنا، سلاحٌ أمضى من الحفاظ على تنظيمها النقابي الذي يجب أن يعبّر عن وحدتها واستقلاليتها عن مراكز القرار العليا، واستخدام جميع أشكال النضال، وبضمنها الاحتجاج السلمي.. والإضراب المنظم لنيل حقوقها، ما دام نظام العمل المأجور يفعل فعله.. ومادامت السياسات الاقتصادية تحابي النخب الثرية والمالكين.

المهمة الوطنية الأكثر إلحاحاً اليوم هي مواجهة الإرهاب والاحتلال التركي لعفرين، والتدخل العسكري الأمريكي والفرنسي، والحرص على وحدة سورية أرضاً وشعباً، والسعي من أجل حل سلمي لأزمة الوطن والشعب.

إننا، استناداً إلى مؤشرات سياسية واقتصادية برزت قبل الأزمة وخلالها، نرجّح أن تسيطر، في المرحلة القادمة، الرساميل المتنوعة، على الأخضر واليابس، وسيسعى أثرياء الغفلة وأصحاب الثروات إلى توحيد

● التتمة ص٧

أستانا ٩ انطلق.. والأولوية لتوافق جديد حول جنوب غرب سورية

■ انطلقت يوم الاثنين ١٤/٥/٢٠١٨، في العاصمة الكازاخية أستانا، الجولةُ التاسعة من الحوار السوري السوري وسط ترجيحات بأن تسفر هذه الجولة عن اتفاق حول جنوب غرب البلاد، بعد انقضاء مهلة اتفاق (منطقة خفض التصعيد) الروسي الأمريكي الأردني.

وأعلنت الخارجية الكازاخية في بيان لها أن جميع أطراف عملية (أستانا)، أكدت مشاركتها في الجولة التاسعة المقررة يومي الـ١٤ والـ١٥ من الشهر الجاري، وبضمنها وفد الجمهورية العربية السورية، ووفد الإرهابيين.

وسيترأس الوفد الروسي مبعوث الرئيس الروسي الخاص ألكسندر لافرينتييف، على

● التتمة ص٧

الرئيس إيمانويل ماكرون ضيفاً أمريكياً

■ الكاتب والمحلل السياسي الفرنسي أنطوان شاربنتيي

■ استقبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، في زيارة رسمية هي الأولى له منذ توليه ولايته في ٧ أيار (مايو) ٢٠١٧.

طرحت خلال هذه الزيارة عدة ملفات، ومنها الملف الإيراني، وأبرز ما فيه الاتفاق النووي الذي لا يتوقف الرئيس الأمريكي عن انتقاده وانتقاد سلفه الرئيس أوباما على توقيعه. لكن تصريحات دونالد ترامب لا تقتصر فقط على الانتقاد بل هو يهدد بالانسحاب كلياً من الاتفاق النووي مع إيران، الشيء الذي يشغل بال حلفائه وخاصة الأوربيين منهم، الذين تشملهم عدوى التبعية للولايات المتحدة الأمريكية.

رغم ذلك يظهر بعض التمايز على سبيل المثال بين الرئيس الأمريكي وألمانيا على نواياه بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني. لكن حقيقة المشكلة بين الدولتين هي صراعهما على من سيهيمن على الاتحاد الأوربي. فألمانيا تعتبر أقوى دولة داخل الاتحاد الأوربي سياسياً واقتصادياً، أما الولايات المتحدة الأمريكية فمعروفة بغطرستها وطموحها الاستعماري.

أما بالنسبة لفرنسا فهي على مثال ألمانيا وعدة دول أوربية لها مصالح اقتصادية مع إيران، والسوق التجارية الإيرانية تهمها بشكل خاص. فالدول الأوربية تنظر إلى إيران من منظار ٨٠ مليون مواطن إيراني يمكن أن يستهلكوا بضائعهم، بينما هم يستفيدون من ثروات إيران النفطية والغازية.

ازدادت في الوقت عينه وتيرة التبادل التجاري بين إيران والدول الأوربية كألمانيا وفرنسا. والكل يعلم أن شركة توتال الفرنسية على سبيل المثال موجودة بشكل فعلي في إيران منذ توقيع الاتفاق النووي ٥+١.

من هذا المنطلق نفهم بعض ما قاله الرئيس ماكرون خلال زيارته لأمريكا عن إعادة النظر بالاتفاق. وإرادته بالعمل على اتفاق جديد مع إيران يخدم أكثر مصالح أمريكا وفرنسا. فهو يحاول إيجاد حل وسط. لكن هذا ليس إلا دلالة على عدم استطاعة الرئيس الفرنسي التهرب من الهيمنة الأمريكية عليه وعلى بلده. وفي الوقت عينه يحاول قدر المستطاع المحافظة على مصالحه الاقتصادية مع إيران وعدم تنصله من الاتفاق النووي.

يجب التنبيه إلى أنه مهما كانت حدة الخطابات الأمريكية والفرنسية مرتفعة بوجه إيران، فالرئيس ماكرون والرئيس ترامب لا يستطيعان إعادة النظر بالاتفاق النووي أو العمل على اتفاق جديد، فمن يعتقد ذلك فهو يعطي أهمية مبالغاً بها للرئيسين المذكورين.

لأن الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ليسا الدولتين الوحيدتين اللتين وقعتا على الاتفاق النووي مع إيران. فرنسا هي جزء من الاتحاد الأوربي الذي رفض كلياً فكرة ماكرون.

هناك أيضا روسيا والصين اللتين تتحالفان على عدة محاور وجبهة ضد السياسات الأمريكية في العالم.

إن إعادة النظر بالاتفاق المذكور أو طرح أية فكرة للعمل على اتفاق جديد بخصوص إيران سيسبب مشاكل كبيرة بين الغربيين أنفسهم. إن الدول الموقعة على الاتفاق النووي أكانت الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، روسيا الصين او إيران، قد قيدوا بعضهم البعض ولا يستطيعون الخروج بسهولة دون تداعيات سلبية عليهم.

أما بالنسبة لإيران فهي ما زالت تظهر حسن نية

● التتمة ص٧

رمضان أتى... ومعاناة تتكرر !

■ في كل عام، مع اقتراب شهر رمضان الكريم، يتسابق الناس لشراء مستلزماتهم ويهرعون لجمعها بكميات كبيرة استعداداً لبعض العادات المرتبطة بهذا الشهر الفضيل، من إعداد الولائم للأهل والاصدقاء بأصناف متنوعة لتزين مائدة رمضان وما يرافقه من عادات دخيلة سببت حالة باتت تعرف بالاستهلاك المفرط للمواد الغذائية التي أصبحت تسبب غلاء بالأسعار على ضوء استغلال التجار لهذا الشهر الفضيل في زيادة أرباحهم واحتكارهم لبعض المواد الغذائية الأساسية، وسرعان ما يخضع السوق لنظام العرض والطلب، فالطلب يزداد بكثرة على المنتجات الغذائية مما يدفع بالأسعار لارتفاع سريع يقع ضحيته مواطنو الشريحة المتوسطة والفقيرة.

ولأن شهر رمضان يعد موسماً يزيد فيه الطلب على السلع بشكل كبير، يزداد معه جشع التجار لاستغلال هذه الموسم لحصد ارباح مضاعفة دون رحمة لأصحاب الدخل المحدود، فضلاً عن غياب الوعي الاستهلاكي لدى الناس مما يجعلهم شركاء في معركة ارتفاع الأسعار، فهم أحد أسباب ارتفاع السعر تبعاً للطلب الزائد غير المدروس، وهم الضحية في الوقت نفسه، بسبب عدم معرفتهم بسلطة معادلة العرض والطلب.

وللحيلولة دون الوقوع في هذه الشرك من جديد علينا الاهتمام بالجانب التثقيفي والتوعوي للمواطنين، بهدف الحد من سلوك الاستهلاك المفرط والشراء بكميات مبالغ فيها فائضة عن الحاجة، إضافة إلى الدور الذي يقع على عاتق وزارة الداخلية وحماية المستهلك، إلى جانب غرف التجارة، في تفعيل دور الرقابة وزيادة أعداد المراقبين لمنع رفع أسعار السلع والمحافظة على هامش ربح معقول لا يقع ضحيته أصحاب الدخل المحدود، وإيقاف بعض التجار الذي ينتهزون فرصة بيع مواد غذائية مكدسة منتهية الصلاحية أو محاولات احتكار يلجأ لها الباعة لمضاعفة أرباحهم فضلاً عن أهمية التأكد من وفرة المواد الغذائية الاساسية المستهلكة، لتفادي شح بعض الأنواع التي يزيد الطلب عليها، والعمل على تنشيط دور المؤسسات الاستهلاكية في توفير المواد المطلوبة بأسعار منافسة، لكي لا يقع المواطن المعدوم ضحية جشع التجار الذي سيستمر حتى نهاية الشهر الكريم، ويتوزع ويشمل منتجات أخرى أبرزها أسواق الملبوسات التي يزدهر موسمها في الأيام الاخيرة للشهر الفضيل ممهدة لاستقبال عيد الفطر، وهو يترافق في هذه الفترة أيضاً مع ارتفاع كبير جداً في اسعار الملبوسات يقضي على ما بقي في جيوب مواطنين، في حين بدأت بعض الجمعيات الخيرية والفرق التطوعية توزيع سلة غذائية في بعض المناطق التي يقطنها مواطنون من شريحة محدودي الدخل الذين سيكونون الفئة الأكثر تأثراً بارتفاع الاسعار واحتكار التجار، إن لم يوضع حد لهذه المشكلة في شهر رمضان .

ولاء العنيد

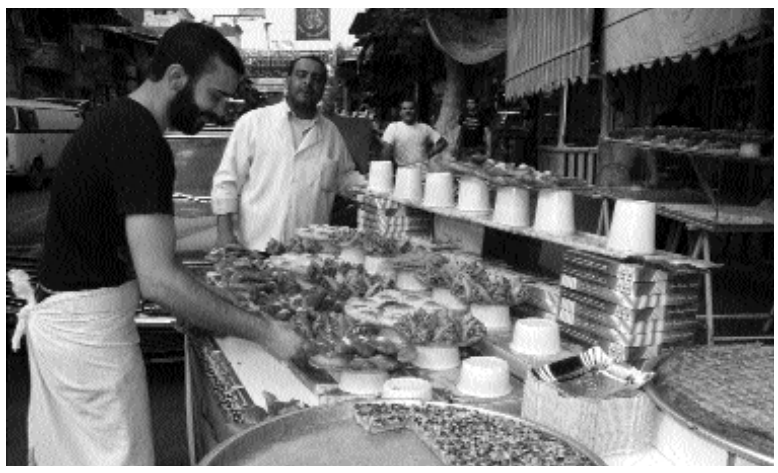

مواطن أضحى كرة طاولة في «الأحوال المدنية»

■ (النور) ـ خاص:

■ السيد وزير الداخلية المحترم!

نحاول في هذه السطور تسليط الضوء على ما يعانيه آلاف المواطنين لدى مراجعتهم مديرية الأحوال المدنية (النافذة الواحدة) بشارع الثورة– دمشق، وغالبية هؤلاء المواطنين هم من أبناء المنطقة الشمالية الشرقية، وجل هذه المشاكل تتعلق بالتنزيل الحاسوبي للمعلومات الوطنية التي تتعلق بالزواج والولادات.. إلخ، وهذه المعاناة تبدأ من الازدحام الذي قد يضطر المواطن للانتظار أكثر من يوم حتى يتمكن من الدخول، وضياع الطلبات، عدا مشقة السفر والتعب والأعباء المادية. ولكي لا يكون الحديث عاماً، سنتناول حالة واقعية ويمكن القياس عليها، وهذه الحالة تتعلق بالمواطن (ي.ف) من محافظة الرقة، الذي تزوج في ٢٠١٥/٨/٢٠، وإجراءات الزواج أُنجزت في محافظة اللاذقية، وبتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٦ حصل على بطاقة عائلية من مركز النفوس الكائن في المرجة بدمشق. بتاريخ ٢٠١٧/٥/١ رُزق بطفلة، وقام بتسجيلها لدى شعبة نفوس الرقة بحماة بعد افتتاح هذه الشعبة، ولكن الطفلة لم تحصل على رقم وطني، وبعد ثلاثة أشهر قام بمراجعة هذه الشعبة للاستفسار عن الرقم الوطني، فأجابوه إن زواجك لم ينزّل حاسوبياً وعليك مراجعة الجهة التي منحتك البطاقة العائلية. ولدى مراجعة النفوس في المرجة أبلغوه بأن عليك مراجعة نفوس الرقة الكائنة في ركن الدين، وفي ركن الدين وبناء على طلب الموظفين قام بتسطير طلب تنزيل حاسوبي بتاريخ ٢٠١٧/٨/٢٧ وأرسل هذا الطلب إلى مديرية الأحوال المدنية بشارع الثورة. وبعد مراجعات عديدة لمركز نفوس ركن الدين وصالة خدمة المواطن في المحافظة والأحوال المدنية بشارع الثورة استمرت نحو ٧ أشهر، بتاريخ ٢٠١٨/٣/٥ أجابوه بأن الطلب ضائع وعليك مراجعة نفوس ركن الدين وتنظيم طلب استدراك.

بتاريخ ٢٠١٨/٣/٧ وجد طلبه القديم في الأحوال المدنية بشارع الثورة، مع طلبات محافظة إدلب! المدير أوعز للمختصين بتنفيذ الطلب، ولدى مراجعة هذا المواطن بعد مضي شهر تبين له أن الطلب لم ينفّذ كذلك، وأبلغوه بوجوب تقديم طلب جديد عن طريق نفوس الرقة بحماة.. وفي شعبة نفوس الرقة بركن الدين تم تسطير طلب جديد وأرسل إلى حماة، وأمام هذه المعاناة والركض من حماة إلى شارع الثورة إلى ركن الدين إلى المرجة أصبح هذا المواطن مثل كرة الطاولة يتقاذفها موظفو الأحوال المدنية. بعد ذلك تقدم بشكوى لإحدى الجهات الرقابية، وخلال أيام من تقديم هذه الشكوى ومتابعتها من قبل أحد المفتشين، جرى تنفيذ الطلب في نهاية شهر نيسان.

هذه حالة ملموسة وبوجد الكثير منها.

لذلك اسمح لنا سيدي الوزير أن نضع هذه الأسئلة أمامك:

– هل يعقل أن تنزيل الزواج حاسوبياً يحتاج إلى ما يقارب الثلاث سنوات؟

– هل وجود الطلب مع طلبات محافظة إدلب مصادفة؟

– أين نضع ما جرى تحت أي عنوان: التقصير أم الفساد الإداري أم الإهمال؟ وإذا كان إهمالاً، فهل هو إهمال عفوي أم مقصود؟

– ما دامت المعلومات الوطنية (المحافظة – الخانة) موجودة على طلب التنزيل الحاسوبي، هل حجة وجوده مع طلبات محافظة إدلب كافية لعدم تنفيذ الطلب وإهماله؟

هكذا كانت رحلة العذاب للمواطن (ي.ف) وهي ليست حالة فردية، إنما حالة عامة لكثير من المواطنين تحتاج إلى حلول عاجلة.

السيد وزير الزراعة.. مطالب محقّة لمزارعي طرطوس فهل سمعتم؟!

■ عقدت نقابة المهندسين الزراعيين بطرطوس مؤتمرها العام بدورته ٤١ للعام ٢٠١٨ وافتتح المؤتمر بالترحم على الشهداء والدعاء بالشفاء العاجل للجرحى والنصر لحماة الديار رجال الجيش العربي السوري. وفي البداية جرى الحديث عما قدمه الفلاحون على امتداد ساحة الوطن من أغلى ما يملكون، والمقصود هنا فلذات أكبادهم قرابين كرمى وحدة تراب سورية. تشبثوا بأرضهم رغم المعاناة والألم، وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي ومن حقهم وواجب على الدولة أن تتمسك بهم وتكون عوناً لهم لا أن تكون عبئاً ثقيلاً عليهم، لأن أمننا الغذائي الذي تحقق بفضلهم هو سر صمودنا وسر انتصاراتنا، ولكن عندما يضطر فلاح إلى قطع الشجرة التي غرسها وهنا نقصد شجر الحمضيات، أو إتلاف المحصول قبل حصاده (محصول البطاطا هذا العام مصاب بالعفن الأسود)، أو رمي آلاف الأطنان من الموسم بسبب تدني سعره وعدم وجود سوق للتصريف، فهذا يعني اليأس للفلاح ودفعه إلى بيع أرضه وتهجيره منها.

رغم تدخل الدولة الخجول هذا العام في تسويق محصول الحمضيات، لكن الآلاف من أشجار الحمضيات قد قطعت هذا العام في محافظة طرطوس، وكأن شيئاً لم يحدث بالنسبة للمعنيين بالقطاع الزراعي. ومن هنا فإن المطلوب هو ايجاد حلول استراتيجية تتمثل بإقامة عدد من المعامل في مقدمتها معامل للعصائر الطبيعية.

وإنه لمن المخجل أن يحدث الذي حدث فعندما عجزت الدولة عن إقامة المعمل وتقدم أحد المستثمرين بعرضه للحصول على الترخيص لبناء معمل بكلفة ٨٠٠ مليون ليرة سورية ثمن أجهزة المعمل فقط، (وهو معمل شامل يشمل عدة خطوط إنتاج)، وضعت العراقيل في وجهه ولم يمنح الترخيص بحجة أن المنطقة التي سيقام عليها المعمل ذات مقدرة إنتاجية (يعني زراعية) من قبل لجنة تصنيف الأراضي، وهنا نسأل:

أين اختفت هذه المقدرة الإنتاجية عند إقامة عشرات الكازيات ومعامل البلوك والنايلون والمطاحن في أخصب الأراضي الزراعية في المحافظة؟

نتمنى على الجهات الوصائية المعنية متابعة الموضوع وامكانية عرضه على لجنة المشاريع الحيوية في المحافظة لإيجاد الحل لأنها الفرصة الوحيدة لإنقاذ مزارعي الحمضيات وحمايتهم، إذ يجري امتصاص الفائض وتوفير فرص عمل ونستغني عن استيراد المكثفات.

وعلينا أيضاً الاستفادة من تجارب الدول التي سبقتنا في تقديم شراب البرتقال، في الفنادق المصنفة والمطاعم العامة والمؤتمرات بدلاً من الشراب الصناعي وشرب القهوة وتعميم هذه الثقافة.

أين وزارة الزراعة ومخابرها من مرض العفن الأسود الذي ضرب محصول البطاطا، وأخص بذار بطاطا القطاع الخاص؟ كيف عبرت هذه البطاطا مخبر الحجر الزراعي؟

علماً بأن سعر كيلو البطاطا اليوم في الاسواق ٤٠ ليرة وخسارة الفلاح بالملايين.

أمر آخر

لدينا أكثر من ١٥٠ ألف بيت بلاستيكي، أكثر من ١٠٠ ألف بيت منها يزرع بالبندورة وإنتاجها يكفي بلاد الشام بالكامل، لماذا لا تعتمد وزارة الزراعة تنظيماً زراعياً، بموجبه تُنوّع الزراعات وتخصيص كل منطقة بزراعة محددة (أقاليم زراعية).

في إحدى السنوات كان سعر ١ كغ الكوسا ٢٠٠٠ ل.س بينما البندورة ١٠٠ ل.س.

نقترح العمل لإقامة معمل الكونسروة في مناطق الإنتاج لامتصاص الفائض.

آلاف الأطنان من البندورة والخضار الباكورية تتلف عندما ينخفض السعر، وهي خسارة للاقتصاد الوطني، لأن كلفة القطاف -التسويق- ثمن العبوة- أجور توضيب نقل سمسرة- تزيد عن سعرها ٤٠-٥٠ ل.س للكلغ الواحد.

بينما يمكن جمع هذا المحصول في صناديق بلاستيكية لصالح معمل الكونسروة.

وفيما يتعلق بالوحدات الإرشادية فهي تعاني من نقص في مستلزمات العمل وخاصة الحواسيب، أضف إلى ذلك المسافات الشهرية المخصصة لعمل سيارات الخدمة في دوائر الزراعة، فهو لا يتناسب مع حجم العمل فقد انخفضت من ٢٠٠٠ الى ٧٠٠كم.

مع الإشارة إلى أذونات السفر للمهندسين التي تزيد عن ٥٠كم والتي لا تُصرف في حين ان الجولات تصرف لعدد محدد من المهندسين كل عام فقط!

وفيما يتعلق بمعاناة المهندس الزراعي بطرطوس فقد أشار أعضاء المؤتمر إلى أن لمهندس الزراعي في محافظة طرطوس يعاني من عدم وجود تعويض مادي ولا معنوي من قبل الإدارة مع الإشارة إلى أن مدير الزراعة بطرطوس لم يحضر المؤتمر السنوي لفرع النقابة في المحافظة، ولُفت النظر إلى أنه مُدّد له مرتين وهو يعمل للحصول على تمديد ثالث وما خفي أعظم!!

واضاف أعضاء المؤتمر:

لدينا فائض من الكفاءات العلمية والإدارية، فلماذا يحرم الجيل الشاب من فرصته ويجري إحباطه؟ وهناك خلل وعدم تنسيق بين وزارة الزراعة ومركز البحوث العلمية فيما يخص عمل اللجنة المشكلة لدراسة أصناف الزيتون.

وفيما يتعلق بالجانب المهني والنقابي فقد أشار الحضور ألى ضرورة الإسراع في صرف التعويضات وخاصة لذوي الشهداء واستثنائهم من الدور، إضافة إلى الإسراع في صرف الإعانات الصحية ونهاية الخدمة والتعاون الاجتماعي.

كلمة لا بد منها

ما نتمناه ويتمناه الفلاح في الساحل هو الاهتمام بما طرحه أعضاء مؤتمر نقابة المهندسين الزراعيين بطرطوس وعدم الاكتفاء بردود أقل ما يمكن أن نقول عنها إنها جاءت لمجرد الرد فقط.

رمضان إبراهيم

التوكيلات الملاحية.. آفاق رحبة

■ تابعنا عن كثب عمل شركة التوكيلات الملاحية، وما أنجزته هذه الشركة خلال الفترات التي مرت بها سابقاً وحالياً. لقد كانت شركة التوكيلات الملاحية وكيلاً وحيداً لفترة طويلة من الزمن. فقد عملت وتميزت في مجال العمل الملاحي البحري، وقد أصبحت الآن تعمل مع ٧٠ وكالة ملاحية خاصة، والملاحظ أن هذه الشركة تعرضت لمصاعب كثيرة أدت إلى تراجع في إيراداتها اعتباراً من عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٤. لكننا نجد أن هناك ما يدعو إلى التفاؤل في عمل هذه الشركة ومستقبلها، عندما نلاحظ ما حققته من إنجازات على مستوى إيراداتها، وخاصة من عام ٢٠١٥ حتى ٢٠١٨. فقد حققت الشركة إيرادات بمليارات الليرات السورية رفدت خزينة الدولة وصندوق الدين العام، وقد بلغت آخر ميزانياتها في عام ٢٠١٨ ما يقارب ١٢٣٩ مليوناً، وتعتبر هذه النتيجة مميزة وتسجل لإدارة هذه الشركة التي تمتلك من الخبرة ما يكفي للنهوض بعمل الشركة وتفعيل دورها وتمكينها من منافسة الوكالات البحرية الأخرى.

ولدى سؤالنا مدير عام الشركة الأستاذ محمد محفوض عن واقع الشركة ونشاطها، بيّن لنا أن الشركة تتابع عملها وتبحث دائماً عن الأفضل في مجال التوكيل الملاحي. كما تولي أهمية كبيرة فيما يخص تأهيل وتدريب الكادر البشري الموجود لديها، وأن الشركة تسعى لأن يكون لها دور مميز في مرحلة إعادة الإعمار القادمة، تماماً كما كان لها دور مميز خلال سني الأزمة الخانقة التي فرضتها قوى الظلام العالمية على بلدنا الحبيب، وهذا ما أثبتته الإيرادات بالأرقام في السنوات القليلة الماضية.

كما تقدم بالشكر للسيد وزير النقل والطاقم الوزاري المعني، على الرعاية الكريمة فيما يخص دعم الشركة وتقديم العون لها في كل المجالات حفاظاً عليها وعلى دورها في قطاع النقل البحري السوري.

وأخيراً لا بد لنا أن نتقدم بالشكر لإدارة الشركة ممثلة بمديرها العام، على الجهود المبذولة والإيرادات الحقيقية على الرغم من كل الصعوبات والعراقيل والإشكالات التي اعترضت طريقها، لكنها تغلبت وتابعت عملها بالشكل المطلوب بفضل الخبرة الكبيرة التي تمتلكها الإدارة في مجال عملها.

هيفاء شعبان

تحيــة لأيــار!

■ يجمع شهر أيار أكثر من مناسبة وطنية وعالمية، ففي الأول منه عيد العمال العالمي، عيد جميع الكادحين والمنتجين بسواعدهم وأدمغتهم في مختلف الميادين.

وقد أحيت الطبقة العاملة السورية في مطلع الشهر الحالي هذا العيد، ويحدوها الأمل بالحفاظ على ما بقي من مكتسباتها وحقوقها، وهي تتطلع إلى زيادة أجورها ورواتبها، بما يتناسب والأوضاع المعيشية الصعبة والغلاء الفاحش والارتفاع المستمر لأسعار المواد الأساسية والضرورية لحياتها، وتطمح كذلك إلى تأمين جبهات عمل وإصلاح وترميم الشركات والمؤسسات التي دمرتها الحرب، وإلى دوران عجلة الحياة فيها بأسرع وقت ممكن.

وشهر أيار بالنسبة للفلاحين هو شهر الحصاد وجني المواسم، وفيه ينسون أتعابهم وشقاءهم خلال العام، وقد لحقت مواسم الفلاحين أضرار كبيرة، في الفترة الماضية، نتيجة البرد والسيول والفيضانات في بعض المناطق، كما حصل مع مزارعي الخضار والفواكه والتبغ في الساحل، وقد تكون الخسائر المادية كبيرة جداً، نأمل من وزارة الزراعة أن تعوض لهؤلاء الفلاحين على نحو عادل وعاجل، وتقديم كل الدعم لإنتاجنا الوطني الزراعي عموماً.

وهو أيضاً شهر الحصاد الدراسي بالنسبة لتلاميذ المدارس وطلابها، وفيه يحصدون ما زرعوا خلال العام، وهو شهر العطاء الدراسي بالنسبة لطلاب الشهادات، وفيه يسهر طالبو العلا والطامحون إلى النجاح والمجد.

وفي شهر أيار الكثير من المناسبات الوطنية والأحداث التاريخية الهامة، التي نستذكرها ونستلهم العبر والدروس منها، وهي ماثلة في أذهاننا وستبقى للأجيال القادمة على مر العصور، مثل عيد الشهداء.. هذه المناسبة الوطنية الهامة التي يُحتفل بها في سورية ولبنان تخليداً لذكرى شهداء الاستقلال العربي الذين أعدمهم السفاح جمال باشا في السادس من أيار عام ١٩١٦ في ساحة المرجة بدمشق وساحة البرج ببيروت.. ويستذكرهم أبناء شعبنا بكل فخر واعتزاز، ويستذكر أيضاً تضحيات أولئك الأبطال الذين قدموا أرواحهم على مذبح الوطن من أجل الاستقلال والحرية.

وفيه ذكرى التاسع من أيار، ذكرى عيد النصر على النازية الهتلرية، ففي مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٥ وقّعت ألمانيا النازية وثيقة استسلامها في الحرب العالمية الثانية أمام القوات السوفييتية آنذاك، إذ كانت في حالة حرب مع ٥٤ بلداً سببت فيها الخراب والدمار والموت إلى معظم دول العالم.

وفي الخامس عشر من أيار تحل ذكرى النكبة، وما يزال الشعب الفلسطيني يناضل لاسترجاع وطنه وحقوقه المشروعة.

وفي التاسع والعشرين منه عام ١٩٤٥ كان العدوان الفرنسي الشهير على دمشق، وكانت حادثة البرلمان السوري الشهيرة، عندما أطلق الجنود الفرنسيون الرصاص على حامية البرلمان من الدرك السوري، بعد أن رفضوا تحية العلم الفرنسي، وتصدّوا للجنود الفرنسيين، لكن الفرنسيين هجموا على المجلس النيابي ودخلوه عنوة وقتلوا جميع أفراد الحرس، وكانت مجزرة وحشية بشعة استولوا بعدها على بناء المجلس النيابي.. لقد وقف شهداء البرلمان في ذلك اليوم وقفة عز وبذلوا أرواحهم فداء للوطن.

بقي أن نذكر أن شهر أيار أيضاً شهد مناسبة هامة نفتخر ونعتز بها، وهي عودة (النور) إلى الصدور، وذلك في الثالث عشر منه عام ٢٠٠١، بعد غياب دام لعدة عقود، وكلنا أمل أن تتمكن مجدداً من زيادة عدد صفحاتها، واستعادة صدورها ورقياً أسبوعياً، رغم قسوة الظروف... فتحية إلى (النور) وهي تشعل شمعتها الثامنة عشرة، وكل التحية للمشتركين فيها ولقرائها ومتابعيها الأكارم.

تحية لشهداء البرلمان ولشهداء أيار وشهداء الوطن، تحية لليد التي تبني واليد التي تزرع.. تحية لأيار ولكل مناسباته وأعياده وأمجاده.

محمود هلال

mah.hlal@gmail.com

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق
المزرعة. شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.an-nour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها – باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار – الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

سقوط المعادلات الإسرائيلية على الأرض السورية

■ التصعيد الأخير من قبل إسرائيل، بإيعاز من الولايات المتحدة، يأتي في إطار المخطط العدواني ضد سورية، ذلك أن أطراف العدوان استخدموا كل أدواتهم الإرهابية لإضعاف الدولة السورية، إلا أن سورية تعاملت بحكمة وذكاء وحزم مع هذه الأدوات، فاستوعبتها وأضعفتها وأظهرتها على حقيقتها، ولهذا دخل المعتدي الإسرائيلي على الخط، والجيش السوري أيضاً استوعب الهجمات الجوية والصاروخية الإسرائيلية وأبطل مفاعيلها.

إسرائيل بعد سقوط معادلتها (التفوق الجوي) لجأت إلى التعويض عن ذلك بمعادلة (أرض– أرض) لإحداث خسائر كبيرة، إلا أن الصواريخ السورية كانت لها بالمرصاد، فأسقطت أكثر من نصفها وغيّرت مسار البعض منها بعيداً عن الهدف، وبالتالي أثبتت الدفاعات الجوية السورية جهوزيتها العالية والنوعية للرد على العدوان وحماية الوطن. وقد بات من الواضح أن هذه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة تهدف إلى دعم الإرهاب، إلا أنها محاولات عقيمة كما وصفها بيان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية.

إن الولايات المتحدة ترى أن جبهة الجولان تشكل خطراً على ما تسميه الأمن القومي الإسرائيلي، ولهذا توالت الاعتداءات على هذه الجبهة لتصبح بمعدل عدوان كل يومين أو ثلاثة، ولما كان من حق سورية الرد، شن الجيش السوري أعنف

هجوم على إسرائيل منذ عام ١٩٧٤ كما وصفه العديد من الخبراء العسكريين، ولم تستطع (القبة الحديدية) أن تمنع هذه الصواريخ السورية من الوصول إلى أهدافها، بمعنى أنها وقفت عاجزة عن ذلك، وبالتالي أصابت هذه الصواريخ أربعة مجمعات عسكرية في هضبة الجولان المحتلة، منها مركز عسكري ضخم ومتطور جداً للعمليات التشويش، ومقر للوحدات الخاصة، وآخر للقيادة العسكرية للواء ٨١٠. وعلى إثر ذلك، لجأت سلطات الاحتلال إلى فتح الملاجئ وإطلاق صفارات الإنذار، وهذا يعني الشيء الكثير، يعني أن هلعاً حقيقياً أصاب قادة إسرائيل، فراحوا يطلقون التصريحات المطالبة بالتهدئة، علماً بأن الصواريخ السورية التي استخدمت في هذا الهجوم ليست على درجة عالية من الفعالية، بل تتوفر منها أنواع أشد فعالية لم تستعمل بعد.

هذا مع أن الاحتمالات كلها واردة لتطور هذه المواجهات إلى حرب أوسع في ضوء وجود إدارة أمريكية مثل إدارة ترامب، وهي الإدارة الأكثر تسلطاً ومغامرة، إلا أنه من المرجع ألا يحصل ذلك، بل أن يستمر التصعيد الإسرائيلي المحدود في محاولات لمنع الجيش السوري من الحسم في الشمال السوري، بعد أن أنجز هذا الحسم حول العاصمة دمشق وفي ريفها، وقد تكون المواجهات أكثر شراسة من أجل فرض قواعد جديدة في المنطقة من دون الوصول إلى حرب مفتوحة، لأن الدولة العميقة في الولايات المتحدة تعارض ذلك لعدة اعتبارات معروفة.

لقد تجاهلت إسرائيل أن قواعد الاشتباك قد تغيرت، بحيث لم تعد السماء السورية مفتوحة لعربدة طائراتها وأصوات صواريخها، ولهذا فوجئت بالصواريخ السورية على هضبة الجولان، فعمدت إلى التكتم على خسائرها أولاً، بعد أن أصابت هذه الصواريخ أهدافها بدقة، ثم راحت من جهة أخرى تدعي بأن الهجوم الصاروخي عليها كان إيرانياً وبقيادة الجنرال قاسم سليماني، علماً بأنه ليس موجوداً في سورية، وأن الهجوم كان قراراً سورياً محضاً وبأيادي جنود سوريين. طبعاً مثل هذا الادعاء الهدف منه التقليل من قدرة الجيش السوري وفاعليته من جهة، ثم (شيطنة) إيران من جهة أخرى وتغيير النظام فيها، بدليل ما جاء في تقرير إسرائيلي يقول بما معناه (إن الهجوم على هضبة الجولان هو أول هجوم رسمي إيراني ضد إسرائيل، وهذا تحول خطير بكل معنى الكلمة، ونحن بحاجة إلى دعم أمريكا).

ختاماً، لابد من القول إن سورية يحق لها أن تنسق وتتحالف مع أصدقائها في روسيا وإيران، ومع أشقائها في المقاومة الوطنية اللبنانية، لأنها مستهدفة من تحالف دولي يضم نحو مئة دولة تحت اسم محاربة الإرهاب، بينما هو في الحقيقة تحالف لدعم الإرهاب في سورية واستهداف محور المقاومة في المنطقة، وكذلك استهداف روسيا ومنعها من أن تأخذ الدور الذي تستحقه على الصعيد الدولي، علماً بأن هذا الدور يصب في خدمة مصالح الدول والشعوب الصغيرة، وفي تحقيق الاستقرار في العالم والحد من الهيمنة الأمريكية، بل التسلط الأمريكي وخلق بؤر التوتر هنا وهناك.

د. صياح عزام

احتفالية في اللاذقية بأعياد نيسان وأيار

■ بتاريخ ٢ / ٥ أقامت منصة اللاذقية للحوار السوري حفل تكريمي اجتماعي وطني بمناسبة أعياد نيسان وأيار... بحضور وطني شامل من الشخصيات الوطنية والسياسية والنقابية والمجتمع الأهلي ورجال دين. افتتح الحفل بالوقوف دقيقة صمت تكريماً لأرواح شهداء سورية الأبرار.

ثم ألقى الدكتور سنان علي ديب رئيس منصة اللاذقية للحوار كلمة تحدث فيها عن معاني الجلاء العظيمة بعظمة الأحرار الذين ناضلوا ورسموا ملاحم البطولة بأجسادهم ودمائهم لتبقى بطولاتهم تتناقلها الأجيال.

ثم تحدث الرفيق علي ريا (عضو اللجنة المركزية عضو اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد)، فقال: بمناسبة أعياد الجلاء والعمال، يبقى الجلاء جلاء المستعمر وجلاء القهر والوجع من قلوب الشعب، في الذاكرة الوطنية الواعية في وجه الغزاة فكانت هذه الدماء المباركة الطاهرة التي أريقت على الرب وطننا بمثابة الأبجدية الجديدة التي سجلنا بها صفحة مشرفة في تاريخ العرب الحديث وفي تاريخ الشعوب التي لا تهادن الظلم ولا تعرف الخنوع والهوان في ذكرى الجلاء الغالية على قلب كل سوري يقف بإجلال لنحيي شهداء جيشنا، ثم أشار أيضاً إلى نضال الطبقة العاملة السورية والعالمية في مواجهة النظام الرأسمالي العالمي.

ثم تحدث الرفيق عبد الرزاق درجي (عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد وعضو اللجنة المنطقية) فقال: في ذكرى الجلاء المجيد نؤكد ضرورة المضي قدماً مع كل الوطنيين في سورية الأبية من أجل الدفاع عن الوطن والدفاع عن لقمة الشعب ولن يثنينا إرهاب القوى الظلامية الذي طال البشر والحجر؛ فقتل عشرات الآلاف من السكان الآمنين، ودمر المدارس والمشافي والمصانع والمنازل، لن يثنينا كل هذا الإرهاب والإجرام والتدمير، عن خيارنا الوحيد وهو الصمود والمقاومة، ومن أجل تمتين هذا الصمود وفولذته في مواجهة الهيمنة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية وأدواتها من القوى الرجعية الإقليمية والداخلية، لا بد من حسم التناقض بين النهج الوطني المشرف لسورية الذي كلنا داعمون له، والنهج الليبرالي الاقتصادي الذي أتى بالمصائب على شعبنا وطننا.

وفي الختام وجه جميع الحضور التحية لشهداء الوطن وذويهم والجيش العربي السوري.

تخلل الاحتفال تكريم المؤسسة العسكرية وعدد من الشخصيات الوطنية والنقابية والثقافية من بينهم إبراهيم لوزة، علي داؤود، حسن حسن، أحمد حلاج، دينا أربكيان، د. معن سعد، الفنان علي نزار بدر، الشاعر مارك محمود، المهندسة سوسن حداد، الشيخ عيسى غدير، الأستاذ محمد الخير، والفنان بولس سركو، الشيخ نهاد بدور، الرفيق عبد الرزاق درجي، الرفيق علي ريا.

وختم الاحتفال بالنشيد العربي السوري.

هيفاء شعبان

رحيل الرفيق د. مجيد مسعود

■ نعى الحزب الشيوعي العراقي د. مجيد مسعود الاقتصادي المعروف الذي وافاه الأجل في دمشق يوم الأحد السادس من أيار ٢٠١٨ عن عمر ناهز الثمانين عاماً قضاها مناضلاً شيوعياً من أجل الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، ومن أجل حرية وطنه وسعادة شعبه العراقي، فقد انخرط في نضال حزبه الشيوعي الوطني والطبقي والاجتماعي منذ الخمسينيات من القرن الماضي وبعد أن استقر في دمشق بقي متابعاً نشيطاً لنضال حزبه حتى اللحظات الأخيرة من حياته.. وكان مثال الالتزام والوفاء بقضايا الشعب والوطن.

كان رفيقاً جيداً دمث الأخلاق، متفهماً ومتعاوناً يحمل الكثير من القيم والمبادئ الإنسانية.

يحمل درجة الدكتوراه في التخطيط الاقتصادي من جامعة براغ عام ١٩٦٨.

عضو جمعية العلوم الاقتصادية في سورية، وكان يعمل خبيراً لدى هيئة تخطيط الدولة في سورية.

عضو (مكتب الشام للحزب الشيوعي العراقي)، عضو سابق في الهيئة التدريسية لجامعة وهران في الجزائر، عضو الهيئة العلمية في المعهد العربي للتخطيط في الكويت، وله العديد من الكتب والدراسات في التنمية والتخطيط.

وقد كان فقيدنا الغالي من الاقتصاديين البارزين على مستوى

الوطن العربي، وعضو هيئة مجلة الثقافة الجديدة العراقية.

وكان الرفيق د. مجيد صديقاً مخلصاً للحزب الشيوعي السوري الموحد مشاركاً بمعظم النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ينظمها الحزب وتنظمها رابطة النساء السوريات، متابعاً صحافة الحزب وما يصدره من بيانات في المناسبات الوطنية والطبقية والاجتماعية، وكان يرفد صحيفة النور ببعض مقالاته الاقتصادية ويعمل باستمرار من أجل تعميق وتطوير العلاقات بين حزبينا الشقيقين السوري والعراقي.

تعازينا الحارة للرفاق في الحزب الشيوعي العراقي ولعائلته الكريمة.. وللفقيد الذكرى الطيبة.

وقد قام وفد من قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد ووفد من رابطة النساء السوريات بتقديم التعازي.

أيار.. فلسطين الأسود

■ تمثل هذه الحرب (١٩٤٨) إحدى أكبر مآسي التاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي الحديث، إذ إنها الحرب التي أدت إلى سقوط ٧٧٪ من أرض فلسطين في قبضة الاحتلال الصهيوني وخلق كيانه عليها وتشريد نحو ثلثي شعب فلسطين.

كانت هذه الحرب نتيجة مباشرة لقرار الاستعمار البريطاني بالانسحاب من فلسطين وإيكال الأمر إلى الأمم المتحدة التي أصدرت تحت ضغط القوتين العظميين آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي قراراً رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ٤٥٪ ويهودية ٥٤٪، ومنطقة عازلة دولية ١٪... ولا يمكن فهم تطورات الحرب ونتائجها إلا بتصور أوضاع القوى المتصارعة فيها.

فقد خرج شعب فلسطين منهكاً من ثورته الكبرى ضد بريطانيا ثورة ١٩٣٦–١٩٣٩، وعانى من الحكم العسكري الصارم طيلة الحرب العالمية الثانية، وكان يفتقر لقيادة سياسية وعسكرية متماسكة في الميدان تملك القدرة الفاعلة على الحشد والتعبئة والتنظيم.

وقد ساهم إخراج القرار السياسي والعسكري من إلزام الشعب الفلسطيني القيام بدوره، فقد ارتأت الدول العربية أن تتولى أمر تحرير فلسطين، وهي كانت آنذاك دولاً تحت أشكال من النفوذ الاستعماري، وهي دول لم يشتد عودها بعد وتفتقد ضعف التنسيق الميداني، وتفتقر كذلك إلى وجود قيادة عسكرية مشتركة وموحدة ذات صلاحيات حقيقية، ودخلت الحرب وهي لا تملك معلومات عسكرية عن قدرة القوات الصهيونية وإمكاناتها، وتعامل البعض مع هذه القضية وكأنها نزهة عسكرية.

لقد تمكن المشروع الصهيوني من بناء مؤسساته السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والاجتماعية وتنميتها، وكان وجودها بشكل فاعل وميداني ويتمتع بقدرات قيادية وتنظيمية وتعبوية عالية.

وعلى الرغم من الجرح الغائر في الجسد الفلسطيني، وهو من أكثر شعوب الأرض تعرضاً للاضطهاد والعذاب، لكن يتوالد كأشجار الدم في غابات الاحتلال الكاسرة، جاء قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس ليزيد في تعميق الجرح الفلسطيني، الذي انتفض ضد هذا الموقف الشائن ولا يزال الشباب الفلسطيني يرفع اليوم راية التحدي، وهو يدخل شهره السابع في مواجهة الاحتلال الصهيوني مع شعوره بضرورة صون جرحنا من العفونات والمتاجرات والتخثر.

إن الهبة التي أشعلها شعبنا الفلسطيني في الداخل قد تجاوزت حدود الإجهاض والاحتواء، والمسألة بحاجة إلى فعل مباشر تحكمه إرادة سياسية فاعلة يفرضها الإحساس بالمسؤولية الوطنية، ودون ذلك تنقلب الاستخلاصات إلى عكسها تماماً ونعود إلى معزوفة المفاوضات العبثية ذات السمعة السيئة، في آلياتها، وفيما رافقها من استحلال السياسات العدوانية من توسع.

ونرى من الضرورة الملحة تصويب الأوضاع الفلسطينية التي تحتاج إلى تأمين الحماية السياسية للانتفاضة، وإلى تشكيل قيادة موحدة لها وبلورة برنامجها حتى نستطيع تحقيق برنامج كفاحي وفتح الآفاق والآليات لتطويرها نحو انتفاضة شعبية شاملة يكون الاستقلال هدفاً رئيسياً لها حيث لا أمن للاستيطان والاحتلال في فلسطين دون استعادة الحقوق الشرعية وغير القابلة للتصرف مع الاحتفاظ بشخصية البطل الفلسطيني المقيم كالجرح في جسد أرضه، البطل الباحث عن الجذور ونهار الأرض وشمس الجرح المكبوتة تحت غيوم العصر الإمبريالية الصهيوني الوحشي، فماذا يعشق المسروق وهو في مواجهة يومية مع لصوصه؟ وماذا يعشق المقتول الحي وهو يومياً بين الموت ولا حياة في صراعه مع أعدائه؟

المحزن في المشهد السياسي الفلسطيني أن السلطة في رام الله مازالت متمسكة بالارتباط الأمني مع العدو، والإصرار الغبي على الاتفاقيات المذلة بحق الشعب الفلسطيني الرافض والمقاومة لهذا النهج السياسي الصدئ، ولن يستجيب لسياسة الإغواء.

سيبقى هذا البطل النموذج المتمرد على الزخم السياسي المهادن ليهدم وجه أسطورة الغزاة وما ولّده من تواريخ ذليلة.

موسى الخطيب

الحزب الشيوعي المصري: رحل المناضل النبيل فارس الثورة واليسار والحركة الوطنية خالد محيي الدين!

■ ينعى الحزب الشيوعي المصري، ببالغ الحزن والأسى، للشعب المصري ولحركة التحرر الوطني العربية والعالمية ولقيادات وأعضاء حزب التجمّع، رحيل المناضل الوطني والزعيم اليساري خالد محيي الدين.

لقد خاض الزعيم الراحل معارك الوطن والديمقراطية والعدالة الاجتماعية منذ كان ضابطاً في الجيش المصري في الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي، أو في صفوف الشعب والحياة السياسية المصرية بعد ذلك، كما شارك بقوة في حركة السلام العالمية المناهضة للاستعمار، وكان له دور بارز في دعم حركات التحرر الوطني، وخاصة دعم الثورة الفلسطينية والحرص على وحدة الصف الفلسطيني واستقلالية القرار الفلسطيني عن الأنظمة العربية، ولطالما أعلن قائد الثورة الفلسطينية الراحل، ياسر عرفات، في العديد من المناسبات أنه يفخر بكونه تلميذاً لخالد محيي الدين، تعلّم على يديه العلوم العسكرية، وتعلم منه مبادئ العمل السياسي والنضال الوطني.

كان خالد مُحيي الدين أول المشاركين في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر، الذي قاد ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢، التي أنهت الاستعمار الإنجليزي لمصر وقضت على الإقطاع، وأقامت الجمهورية على أنقاض النظام الملكي، وقطعت شوطاً كبيراً في مجال التحرر الوطني والتنمية الوطنية والانحياز الاجتماعي للطبقات الشعبية والكادحين، وكان خالد محيي الدين عضواً في مجلس قيادة الثورة.

وكان خالد محيي الدين فارس معركة الديمقراطية في آذار (مارس) ١٩٥٤ ودفع ثمناً غالياً لتمسّكه بها، وواصل النضال مشاركاً في تأسيس مجلس السلام العالمي، ونائباً لرئيس المجلس، ورئيساً للجنة المصرية للسلام، مساهماً بدور كبير في حركة الشعوب من أجل التحرر الوطني ومناهضة الحروب الاستعمارية. وقد حصل خالد محيي الدين على جائزة لينين للسلام عام ١٩٧٠.

ترشح في انتخابات مجلس الأمة عن دائرة كفر شكر عام ١٩٥٧ وفاز في تلك الانتخابات، ثم أسس أول جريدة مسائية في العصر الجمهوري وهي جريدة المساء، وشغل منصب أول رئيس للجنة الخاصة التي شكلها مجلس الأمة في مطلع الستينيات لحل مشاكل أهالي النوبة أثناء التهجير، كما تولى رئاسة مجلس إدارة ورئاسة تحرير دار أخبار اليوم خلال عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥.

وفي ١٩٧٦ قاد تأسيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وتولى زعامته، حتى قاد بنفسه في التسعينيات من خلال المؤتمر العام للحزب تغيير لائحته لتحدد فترات الرئاسة، وليتخلى طوعاً عن قيادة الحزب، في مبادرة لم تشهدها الحياة السياسية والحزبية من قبل منذ حظر الأحزاب في مصر عام ١٩٥٣، ضارباً المثال للحكومة والمعارضة في أهمية التغيير وتداول السلطة.

قاد خالد محيي الدين حزب التجمع في النضال المشترك مع بقية فصائل الحركة الوطنية المصرية، في مواجهة الآثار التخريبية والمدمرة لسياسة الانفتاح الساداتية على الاقتصاد المصري وعلى معيشة أغلبية الشعب المصري من العمال والفلاحين والطبقة الوسطى، ورفض معاهدة كامب ديفيد والتطبيع مع العدو الصهيوني، كما تصدى مع نواب التجمع والنواب الوطنيين في مجلس الشعب لمعاهدة كامب ديفيد، مما دفع السادات إلى حل المجلس.

وعاد خالد محيي الدين إلى عضوية مجلس الشعب في انتخابات عام ١٩٨٧ واستمر نائباً للشعب حتى عام ٢٠٠٥، وظل طوال حياته البرلمانية مثالاً لنائب الشعب الحقيقي، سواء في ما يعارضه من تشريعات معادية لمصالح الشعب أو في مساءلته للحكومة ومراقبة أدائها.

سيظل خالد محيي الدين خالداً في التاريخ المصري كأحد رموز النضال الوطني والشعبي، أصحاب الإنجازات المجيدة والتاريخ العريق والدروس الملهمة.

وستظل مصر الشعب التي أنجبته وأنجبت الكثير من الزعماء والمناضلين الوطنيين تخلد ذكراهم بقدرتها على مواصلة مسيرتهم حتى تستكمل تحقيق أهدافها الوطنية والديمقراطية والاجتماعية.

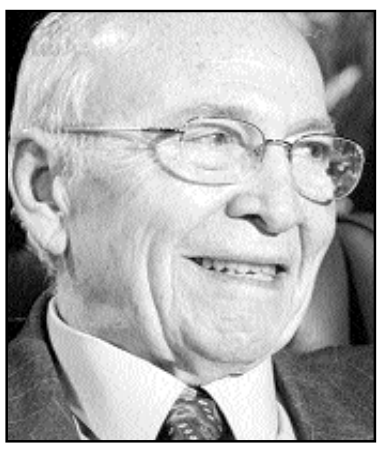

القاهرة في ٦ أيار (مايو) ٢٠١٨

الحزب الشيوعي المصري

مؤتمر فرع نقابة المحامين في حلب

■ انعقدت الهيئة العامة لمؤتمر نقابة المحامين في حلب يوم الخميس ٥ / ٤ / ٢٠١٨ تحت شعار: (المحاماة انتماء للوطن والتزام بقضاياه والدفاع عن سيادته ووحدته في مواجهة الإرهاب والتقسيم والتبعية).

حضر المؤتمر محافظ حلب وقائد الشرطة وأمين فرع حزب البعث ووفد من مجلس النقابة المركزي برئاسة نقيب المحامين ومندوبين من مجلس المدينة.

بدأ المؤتمر بالنشيد العربي السوري، وبعد أن رحب رئيس فرع النقابة بالضيوف وحيا الجيش العربي السوري وترحم على أرواح الشهداء وتمنى الشفاء للجرحى، قدم جدول أعمال المؤتمر المتضمن:

١.مناقشة التقرير السنوي لمجلس النقابة في حلب ونشاطات الفرع ولجانه في العام المنصرم ٢٠١٧.

٢.إقرار الخطة السنوية لمجلس الفرع عن عام ٢٠١٨.

٣.إقرار المقترحات والتوصيات المتعلقة بشؤون المهنة لعرضها على المؤتمر العام.

٤.تصديق الحسابات الختامية لفرع النقابة عن عام ٢٠١٧ بعد عرض تقرير مفتش الحسابات.

٥.مناقشة مشاريع الموازنة التقديرية للفرع ولجانه عن عام ٢٠١٨ وإقرارها.

٦.تعيين مفتش حسابات قانوني وتقدير أتعابه.

توصيات إلى مجلس النقابة المركزي:

١.متابعة التنسيق مع رئاسة مجلس الوزراء لزيادة تعويضات الزملاء محامي القطاع العام.

٢.إصدار قرار تنظيمي لتشكيل مكتب توثيق وتصديق العقود في الفروع ووضع لائحة تنفيذية له.

٣.اقتراح لخزانة التقاعد: تقديم دعم مالي لفرع النقابة في حلب لتنفيذ أتمتة الوكالات نظراً لتكلفته الباهظة.

٤.تعيين أمين صندوق خاص بالخزانة كون أعباء أمين الصندوق العام كثيرة.

٥.تفويض مجالس الفروع لإصدار قرارات تثبيت الممارسة اختصاراً للروتين.

٦.حل مسألة مباني خزانة تقاعد المحامين ليصار إلى استثمارها.

٧.العمل على زيادة رواتب الزملاء المحامين المتقاعدين، فقد أضحى الراتب التقاعدي لأحدهم أقل بكثير من راتب تقاعد موظف دولة يحمل شهادة ثانوية.

٨.زيادة القروض للمحامين ورفع إعانة العجز.

وقد قدم بعض المحامين مداخلات تحدثوا فيها:

عن تفشي ظاهرة الرشوة بين الموظفين في القصر العدلي، وعن ضرورة تفعيل إدارة التفتيش القضائي، وعن ضرورة البرمجة الإلكترونية في عمل النقابة، وتساءل البعض عن كيفية حل مشكلة سندات الوكالات القضائية المفقودة، وعن ضرورة تسهيل معاملة تثبيت الزواج وتفعيل النافذة الواحدة، وإيجاد آليات جديدة للعمل القضائي، وعن ضرورة إنشاء غرفة لمحكمة الإرهاب في حلب لأن محكمة دمشق غير كافية.

وقدم أحد المحامين الشيوعيين مداخلة أثنى فيها على الجيش العربي السوري، وأكد ضرورة الابتعاد عن السياسة الليبرالية الاقتصادية لأنها تضر بالأكثرية الساحقة من الشعب السوري، وضرورة حماية القطاع العام ومحاربة الفساد وتجار الحروب. وكذلك ضرورة فصل السلطات وإعطاء القضاء استقلاله.

وأشار إلى مسألة تمثيل النيابة في أقسام الشرطة، وضرورة تيسير أعمال المحامين في دوائر الدولة، وضرورة الالتزام بالدستور واحترام القانون.

وفي نهاية المؤتمر أجاب المحامي العام الأول ورئيس نقابة المحامين عما ورد في بعض المداخلات، وتكلم السيد المحافظ عن تطور الواقع الخدمي في مدينة حلب، وأجاب قائد الشرطة عن تساؤلات بعض السادة المحامين في مجال اختصاصه.

القطاع الخاص أيضاً بحاجة إلى الإصلاح

فؤاد اللحام

■ عملية إعادة هيكلة الصناعة السورية وتحديثها وتطويرها لا تنحصر بإصلاح القطاع العام الصناعي وحسب، بل تتطلب إصلاح القطاع الخاص أيضاً، لأن إصلاحه لا يقل ضرورة وأهمية عن إصلاح القطاع العام الصناعي، بل يجب اعتبار الإصلاحين عملية متكاملة تهدف إلى تحسين كفاءة الصناعة الوطنية وتعزيز قدرتها التنافسية في مواجهة التحديات والمهام المختلفة التي تواجهها في هذه الفترة وفي المرحلة القادمة، وبحيث تُنجَز بشكل متكامل لا يعالج المهام والمصاعب التي نجمت عن الأزمة وحسب، بل يعالج أيضاً المشاكل والصعوبات التي كانت موجودة قبل الأزمة أيضاً.

يمكن القول إن إصلاح القطاع الخاص الصناعي في سورية أكثر تعقيداً وصعوبة من إصلاح القطاع العام الصناعي، لأنه يتطلب إجراءات وتدابير خاصة تختلف عما يمكن تطبيقه في القطاع العام. فبينما يتطلب إصلاح القطاع العام العمل على جهة واحدة هي جهة مؤسسات وشركات القطاع العام، أي الجهة الحكومية ذاتها، فإن إصلاح القطاع الخاص الصناعي يتطلب العمل على الجهتين معاً: الحكومة، والقطاع الخاص، حيث التعامل مع عقليات وخلفيات وإمكانيات مختلفة سواء في فهم أهمية وطبيعة عملية الإصلاح، أو في الالتزام بأهدافها ومتطلباتها. علماً بأن الإجراءات التي تتخذها الحكومة من أجل إصلاح القطاع الخاص الصناعي سوف يستفيد منها دون شك القطاع العام أيضاً.

إن المهام والمسؤوليات والآمال المعقودة على دور القطاع الخاص الصناعي خلال الفترة المقبلة تحتّم إصلاحه بأسرع وقت ممكن، لأنه، بوضعه وإمكانياته وظروف عمله الحالية، لا يمكنه القيام بالدور المطلوب منه، ولا شك في أن أي تأخير أو تسويف في تنفيذ عملية الإصلاح والتحديث سوف ينعكس سلباً على مجمل القطاع الصناعي والاقتصاد السوري، خصوصاً في ضوء تحجيم دور القطاع العام الصناعي في هذه المرحلة.

إصلاح القطاع الخاص الصناعي يحتاج إلى العمل بشكل متواز ومتكامل على مستويين، المستوى الأول: القطاع الخاص نفسه، والمستوى الثاني: الحكومة.

على مستوى القطاع الخاص، يتطلب الأمر في البداية إحداث نقلة نوعية في أساليب العمل والتفكير تخرج عن نطاق عقلية الدكان والورشة، إلى المنشأة الحديثة - حتى ولو كانت صغيرة أو متوسطة- وذلك من خلال اعتماد الأساليب الحديثة في الإدارة والإنتاج والتسويق وتنمية الموارد البشرية في المنشأة والفصل قدر الإمكان بين الملكية والإدارة والاعتماد على الصناعات التي تحقق قيمة مضافة عالية من خلال مكون تكنولوجي متقدم ونتائج البحث والتطوير والابتكار. كما يتطلب التخلص من السلوك السلبي الذي نجم عن الظروف التي مر بها القطاع الخاص الصناعي خلال الفترات السابقة فيما يتعلق بالعمل الرسمي والالتزام بالقوانين والأنظمة المعمول بها . كما يتطلب الأمر نقلة نوعية أخرى - لا تقل أهمية عن غيرها - تتمثل في دور منظمات وجمعيات الصناعيين، ومهامها، وأساليب عملها، بما يضمن تأطير دور هذه المنظمات وعكس مصالح ومتطلبات أعضائها، والمشاركة الفعالة والمسؤولة في كل ما يتعلق بالشأن الصناعي الوطني، وذلك ضمن إطار التوازن المطلوب بين الحقوق والواجبات. ومن الضروري أيضاً أن يدرك القطاع الخاص الصناعي أهمية المعلومة الإحصائية في فهم واقع الصناعة السورية ومشاكلها ومتطلبات تطويرها ووضع السياسات والخطط السليمة اللازمة لتحقيق ذلك. إن المعلومة الإحصائية الصحيحة - التي نفتقر إليها حالياً - هي الشرط الأساسي لتحقيق الكفاءة والنجاح في وضع وتنفيذ الخطط والسياسات الرامية إلى تأهيل الصناعة وتطويرها.

المطلوب، على المستوى الحكومي، لا يقل أهمية وضرورة عما هو مطلوب من القطاع الخاص الصناعي نفسه. وينطلق دور الحكومة أساساً من إدراك دور الصناعة وأهميتها كمحرك للنمو ومصدر لزيادة الدخل الوطني، وتوفير مستلزمات عملية إعادة البناء وخلق المزيد من فرص العمل وزيادة حجم الصادرات وتحسين نوعيتها، وبالتالي فإن دورها يتمثل في توفير البيئة التمكينية لهذا القطاع ليلعب الدور المطلوب منه بكفاءة، وعدم اعتبار ذلك مسؤولية القطاع الخاص نفسه، لأنه لا يملك منفرداً، خاصة بإمكانياته وظروفه الحالية، القدرة على مواجهة التحديات التي فرضت عليه. ومن هذا المنطلق لابد من تبني برامج وطنية لتحديث الصناعة تقوم على تمكين الصناعة الوطنية لمواجهة التحديات التي تواجهها من خلال تقديم الخدمات الداعمة لها والتي تشمل القروض الميسرة والتدريب والتأهيل، وتوفير المناطق الصناعية المؤهلة اللازمة، وتشجيع الصادرات، والمشاركة في المعارض وتقديم الخدمات الاستشارية والتسويقية، والتحفيز على التوسع والتحديث، وتقديم خدمات مخابر التحليل والاعتماد، المعتمدة دولياً وغير ذلك، وهو ما يساعد الصناعة في المرحلة المقبلة على رفع قدرتها التنافسية، وينسجم في الوقت نفسه مع الشروط والمعايير الدولية. كما يجب على الحكومة أن تتابع وباستمرار تنافسية الصناعة السورية مقارنة بتنافسية البلدان المجاورة والإقليمية التي تشكل منافساً حقيقياً لها في الأسواق المحلية والاقليمية والدولية، من أجل إدخال التعديلات اللازمة على التشريعات القائمة بما يخدم هذا التوجه، بحيث تكون كل الأنظمة والقوانين السورية الناظمة لعمل المنشآت الصناعية لا تقل عما هو موجود في تلك الدول، وبضمن ذلك منح المزايا لإقامة الصناعات المستهدفة أو تشييد المصانع في المناطق النامية والمتضررة المستهدفة بما يخدم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإعادة الإعمار في سورية. كما يتطلب أيضاً من الحكومة مراعاة الشفافية والمساواة في منح هذه المزايا وغيرها بحيث لا تكون مقتصرة أو محصورة أو مستهدفة فئة محددة من الصناعيين أو رجال الأعمال سواء كانوا محليين أم أجانب.

أخيراً، لا بدّ من القول أنه في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي تمر بها سورية حالياً، فإن مسألة تحديث الصناعة السورية، التي يشكل إصلاح القطاع العام والخاص مرحلة من مراحلها، أصبحت مهمة وطنية بامتياز لا تحتمل المزيد من التأجيل أو الارتجال.

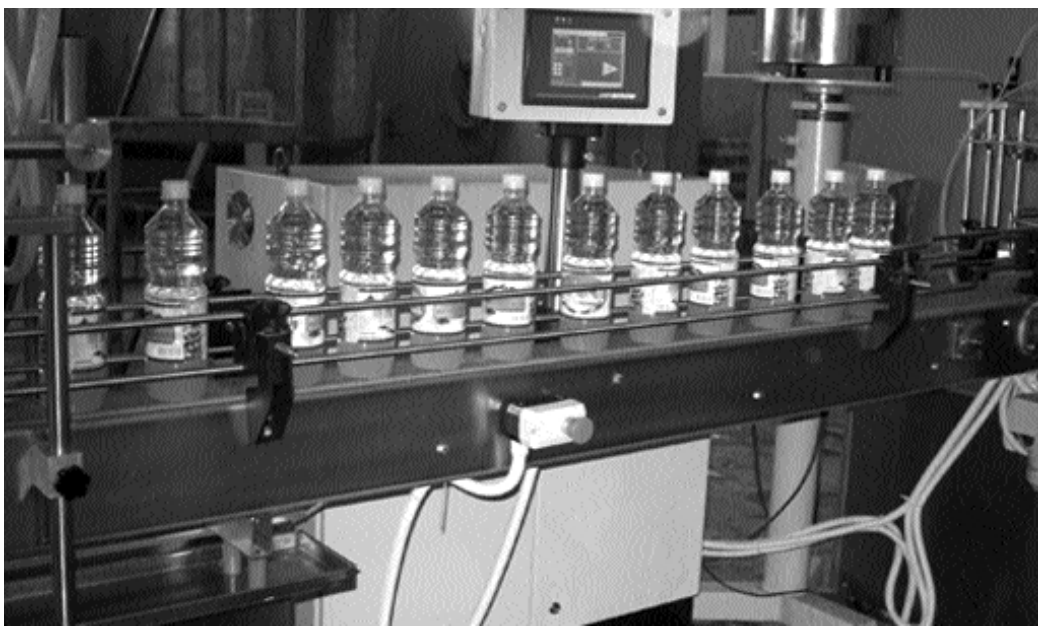

الاقتصاديون الأمريكيون: الانهيار قادم

■ في خطابهم المفتوح إلى الرئيس ترامب والكونغرس الأمريكي، حذّر ١١٥٧ اقتصادياً منذ أيام (من بينهم مستشارون لرؤساء أمريكيين سابقين) الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من مغبّة سياساته الاقتصادية التي يعتقدون أنها سوف تذهب بالعالم إلى كساد كبير.

وأعلن الاقتصاديون أن الحروب الاقتصادية والحدّ من حرية التجارة سوف توجه للاقتصاد الأمريكي ضربة قاصمة، بل ومن الممكن أن تتسبب في أزمة اقتصادية طاحنة جديدة. كما ألقى الخبراء الضوء على خطاب مماثل كان قد وُجّه للرئيس هيربرت كلارك هوفر (١٨٧٤–١٩٦٤) عام ١٩٣٠، لكنه تجاهله، فكانت النتيجة الكساد الكبير الذي عانت منه الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينيات القرن الماضي.

المحللون يتوقعون المصير نفسه لهذا الخطاب أيضاً، وسوف تكون النتيجة مشابهة، ولا يعود ذلك إلى عناد الرئيس الأمريكي، ولكنه يعود للطبيعة الدورية للاقتصاد، الذي تخضع عملياته للحتمية والموضوعية التاريخية، ولا تتأثر بأفعال وقرارات شخصيات تاريخية منفردة، والرئيس ترامب لن يستطيع أن يمنع تلك الأحداث التاريخية التي يحتم التاريخ وقوعها.

إن المشكلة الأساسية للولايات المتحدة هي فقدانها القدرة على المنافسة، فالعالم تطوّر وتطوّر، والتكنولوجيا تنتشر، ولم تعد الولايات المتحدة هي (ورشة العالم)– كما كان الحال عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بل إنها لم تعد تنتج لعشرات السنين الأموال نفسها الكافية كي تعيش على نفس المستوى الذي تعوّدت عليه في السابق.

لذا تسبب فقدان القدرة على المنافسة وانخفاض الإيرادات في استمرار أزمة الديون الحالية، فكان على الحكومة والعمالة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي أن تقترض وترفع من مديونيتها، من أجل أن تحافظ على مستوى المعيشة، في الوقت نفسه الذي كانت المصانع والعمال فيه يهربون بالتدريج إلى أسواق أكثر منافسة، وبالذات إلى الصين.

لكن هذا النموذج غير مستدام، وإمكانية الاستدانة لا تستمر إلى الأبد. ففي لحظة ما، تصبح فوائد الديون عظيمة للدرجة التي تفوق فيها أعلى المداخيل، وتصبح معها الحياة على المستوى السابق نفسه مستحيلة، وهنا يجب إمّا خفض مستوى المعيشة ودفع الدخل كاملا لسداد الدين، وإمّا يحدث الإفلاس، والعجز عن سداد الديون.

هذا ما يحدث مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت أزمة ٢٠٠٨ الاقتصادية هي بمثابة إفلاس تقريباً، لكن البنوك المركزية للدول الغربية الأساسية أنقذت الصناعة الغربية والبنوك من خلال ضخّ ائتمانات مجانية جديدة في الاقتصاد. لم يكن ذلك حلّا للأزمة بقدر ما كان تجميداً لها، بينما ظلت الأزمة تتضخم، فقد بلغ إجمالي الدين العالمي وفقاً لصندوق النقد الدولي ٢١٣٪ من إجمالي الدخل العالمي، والآن يبلغ هذا الدين ٢٢٥٪ من إجمالي الدخل العالمي (١٦٤ تريليون دولار أمريكي).

وإذا كانت بعض الأزمات في حياة الإنسان لا مخرج لها، كالموت مثلاً، فإن اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة إنسان مريض بالسرطان، لا يملك مخرجا سوى أن ينتظر الموت بالمرض العضال، أو يقدم على الانتحار.

وهذا ما يفضّله دونالد ترامب - الانتحار! بالطبع لا يظن الرئيس ترامب أنه يضرّ بالولايات المتحدة الأمريكية، كل ما هنالك أنه في ذلك يجسّد الشارع الأمريكي وأمريكا بأسرها، الذين وجدوا أنفسهم على سرير الموت ولا يعلمون ما العمل. لم تكن الحرب الاقتصادية التي شنّها ترامب خياره الحر بناء على أسباب منطقية أو حتى على رغبة منه، وانما كانت ضرورة مجتمعية. فالبسطاء من الأمريكيين، ممن لا يفقهون في الاقتصاد، يظنّون أن الحلّ يكمن في إعادة المصانع إلى الأرض الأمريكية، ما سوف يعيد لهم بطبيعة الحال العمل والدخل، لكنهم لا يدركون أنه كي لا تفلس تلك المصانع، عليهم أن يحصلوا على مرتبات هزيلة للغاية كما يحصل زملاؤهم في الصين. كل ما يملكونه هو حق الانتخاب، وقد اختاروا ترامب ببرنامجه السياسي وحروبه الاقتصادية.

ترامب هو الآخر لا يدرك أن الخروج المقبول من هذه الأزمة لا يمكن أن يحدث دون انخفاض ملحوظ في مستوى معيشة الشعب الأمريكي، كذلك فهو لا يفهم أن الحرب الاقتصادية لن تحلّ مشكلة خسارة القدرة على المنافسة، فالعجز في الميزان التجاري للولايات المتحدة عام ٢٠١٧ كان قد ارتفع بنسبة ١٢،١٪ بقيمة ٦١،٢ مليار دولار عن مثيله لعام ٢٠١٦ الذي بلغ ٥٦،٦ مليار دولار، وهو مستمر في الارتفاع. وذلك ليس السبب في مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه النتيجة لفقدانها القدرة على المنافسة، وتداعيات الفقدان المستدام والمتصاعد للقدرة على المنافسة على المدى البعيد، ولن يتحسّن ذلك الوضع، بل فقط سوف يزداد سوءاً، ولا يمكن الخروج من تلك الأزمة سوى بتخفيض مرتبات العمّال الأمريكيين إلى مستوى زملائهم الصينيين، وهو ما سيرفضه الجميع حتماً، بل ومن الممكن أن يؤدي إلى ثورة وحرب أهلية في الولايات المتحدة الأمريكية، أو يمكنه ببساطة حظر الاستيراد الصيني، والشروع في الحرب الاقتصادية.

لكن الاقتصاديين الأمريكيين يفهمون أن الحرب الاقتصادية هي موت سريع، فهي لا تعني خفض الإنتاج في جميع الدول المشاركة في هذه الحرب فحسب، وإنما تعني أيضاً ارتفاع أسعار المنتجات، وإذا ارتفعت الأسعار في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم في أوربا، فإن تريليونات الدولارات واليورو التي طبعتها البنوك المركزية عقب أزمة عام ٢٠٠٨، وغير المغطاة ببضائع سوف تفضي إلى انهيار حاد للدولار، وتضخم هائل يمكنه ببساطة أن يدفع بالاقتصاد العالمي إلى الهاوية.

إن اختيار الاقتصاديين هو استمرار للانهيار التدريجي لأمريكا، تأجيل الأزمة لعام، وربما تأجيلها لعام آخر، وربما المزيد... لأن الأزمة سوف تكون مخيفة، ولن تتمكن دول العالم من مجابهتها، وسوف تتسبب في تفكك الاتحاد الأوربي (مالياً واقتصادياً وسياسياً) بكل تأكيد، بينما من المرجح ألّا تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من مجابهتها بوضعها الحالي.

لم تنته الأزمة الاقتصادية بعد، بل تجمّدت لبعض الوقت، وما يفعله ترامب بتصرفاته هو المخاطرة ببدء تفاعل عنقودي غير محدد المدى وغير مسبوق سوف يؤدي في النهاية إلى انهيار الاقتصاد العالمي.

كوابيس الشعبوية اليمينية..

رهان ترامب

■ كان واضحاً من اليوم الأول لإطلاق حملته الانتخابية، أن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، سيكون مختلفاً، بل مختلفاً جداً. شعاراته راوحت من (إرجاع العظمة إلى أمريكا) إلى (أمريكا أولاً)، إضافة إلى أسلوب مختلف من الخطابات والتصاريح والمواقف التي كسر فيها أكثر من ٣٠ عاماً من الرتابة الوسطية، ذات الخطاب الفائق الاعتدال حتى الغثيان، الذي حرص على جذب الناخب الوسطي؛ وهو الناخب الذي اعتبر منذ نهاية الحرب الباردة المحدد لمن يفوز في الديمقراطيات الغربية المنتصرة آنذاك. كما كسر ترامب مع الخطاب المُعقّم الذي فرضه (اليسار الثقافي) (حتى الغثيان أيضاً) القصير النظر.

ظن كثيرون أن ذلك الكسر سيرمي بترامب إلى مزبلة التاريخ، ولكنه بالنهاية فاز على الممثلة الوحيدة والشرعية لهذين الخطابين، هيلاري كلينتون. وزيادة في الدهشة لدى الليبراليين واليسار الثقافي أنهم ظنوا أنه سيتخلى عن شعاراته وخطابه بسبب (حاجة السلطة)، ولكنه لم يفعل. الآن نحن أمام موجة جديدة من سياسات ترامب، وهي قد تكون أخطرها، ابتدأت بـ(الحمائية)، وقد تنتهي. ولو على المدى الطويل. بـ(حرب تجارية)، تلحق أضراراً كبيرة بالاقتصاد العالمي. انسوا الجدار بين أمريكا والمكسيك، كما سياساته الداخلية الأخرى. فالحمائية واحتمال الحرب التجارية هما التهديد الحقيقي، إذ إنهما التجسيد الفعلي المتاح لإدارة ترامب لتحقيق شعارات (إعادة العظمة) و(أمريكا أولاً).

ولكن قبل كل شيء، البعض يظن أن هذه الحروب هي واقعة دوماً لأن الدول في تنافس دائم على الكعكة الاقتصادية. ولكن هذه الحروب التجارية لا تحدث إلا نادراً، وخصوصاً منذ الاتفاقيات التي رعت النظام الاقتصادي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية. فآخر الحروب التجارية المؤذية حصلت في ثلاثينيات القرن الماضي، بعيد الكساد العظيم، وأدت إلى تعميق الأزمة الاقتصادية الكبرى آنذاك. وكانت إحدى وسائلها رفع الرسوم الجمركية ووضع الكوتا على الاستيراد وخفض سعر العملة بين الدول الأوربية. علماً أن اتباع إدارة ترامب سياسة رفع الرسوم الجمركية على الصلب والألومنيوم واستهداف الصين برسوم تبلغ ٦٠ مليار دولار، لن تؤدي، بحد ذاتها، إلى حرب تجارية، ولا سيما إذا قرر الأوربيون والصين الشعبية عدم الرد بشكل ضخم على الإجراءات الأمريكية (وقد ردت الصين جزئياً)، وهنا يكمن رهان ترامب، وعندئذ تربح الولايات المتحدة وتحدث أضراراً لهذه الدول، ولكن يبقى العالم بمنأى عن التدمير. أما إذا حصل الرد بفعالية، فيخسر العالم.

إن رهان ترامب أيضاً يكمن في أن الإجراءات الحمائية ستؤدي إلى تحسن في الاقتصاد الأمريكي، عبر زيادة الطلب الداخلي على المنتجات الأمريكية، كما ستؤدي إلى زيادة التوظيف للعمال الأمريكيين، وهذا ما كان قد وعد به خلال حملته الانتخابية، التي جذبت قطاعات واسعة من الطبقة العاملة الأمريكية إلى صفوف الحزب الجمهوري. كذلك إن رهانه أن الصين لن ترد بقسوة عليه، ما يجعله يربح على جميع الجبهات. فالاقتصاد الأمريكي يعاني من حالة ركود طويلة الأمد، كما يواجه منافسة شديدة على المستوى العالمي. في هذا الإطار، على الرغم من تشاؤم الأصوليين الليبراليين المؤيدين للتجارة الحرة، فإن حلّ ترامب هذا سيكون له حظوظ كبيرة في النجاح، إذ إن هذه الإجراءات ستؤدي إلى حل، وإن كان جزئياً ومؤقتاً، لهذه المعضلات جميعاً. الحل سيكون جزئياً، لأنه إن أدى إلى زيادة في التوظيف، إلا أنه لن يحل مشكلة الأجور المتدنية للعمال الأمريكيين، التي أعلنت نهاية الطبقة الوسطى ونهاية الحلم الأمريكي. إلا أن ترامب لا يكترث بذلك، فهو أعلن في دافوس أن القضاء على الفقر هو عبر (شيك المعاش)، ما يعكس نظرته الدونية إلى العمال وإلى حال أمريكا اليوم. فيكفي إعطاء العمال وظائف مهما كانت، وليس الهدف استعادة موقع الطبقة العاملة الأمريكية، الذي خسرته بعد أكثر من ثلاثين عاماً من هجوم الرأسمال المستمر حتى الآن. فإدارة ترامب فعلاً زادت من وتيرة هذا الهجوم عبر سياساتها الضرائبية الأخيرة، التي اعتبرها الكثيرون (حرباً طبقية) مفتوحة لمصلحة الأثرياء والرأسمال الأمريكي.

في الوقت نفسه، لن تؤدي الإجراءات هذه إلى حل المعضلة الكبرى، التي تواجه الاقتصاد الأمريكي، ألا وهي ظهور بوادر منافسة حقيقية من قبل الصين للولايات المتحدة في التكنولوجيا العالية. وهنا لا يزال بعض المحللين الأمريكيين وغيرهم يخطئون في النظرة إلى الصين. ففي مقال حول إجراءات ترامب، يقول الاقتصادي الأمريكي الشهير مارتن فيلدشتاين إنّ على الولايات المتحدة أن تستخدم هذه التعريفات والتهديدات كأداة ضغط على الصين، من أجل أن تُوقف ما سمّاه نقل التكنولوجيا (طوعياً) (أي عبر الابتزاز) من الشركات الأمريكية التي ترغب في العمل والاستثمار في الصين. ربما ما زال يحصل ذلك، ولكن ما فات فيلدشتاين، أن الصين لم تعد هي الدولة المستوردة أو السارقة للتكنولوجيا الحديثة. إذ إن الصين، وحسب الكثير من المؤشرات، هي الآن الرائدة في الاستثمار والابتكار في تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والطاقة البديلة ووسائل النقل الكهربائية، وصولاً إلى مجال الحاسوب الكمي. لكن إحدى معضلات نموذج الصين الاقتصادي، التي قد تجعله يتأذى من هذه السياسات الحمائية، هي وجود السعة الزائدة في الكثير من الصناعات الصينية (وبالمناسبة في صناعة الصلب تحديداً)، واعتماده على التصدير من أجل تشغيل هذه السعات. عندما زرت الصين الشعبية، كانت الفكرة التي راودتني، أن أخطر ما يواجه هذه الآلة الاقتصادية الضخمة المتحركة باستمرار، هو توقفها أو حتى إبطاء حركتها. فالسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا ستفعل الصين بعد أن تبني الطرقات والمرافئ والمنشآت في الداخل وفي إفريقيا وآسيا وغيرها؟ فكما قال جون مينارد كينز، في مصر القديمة يمكن بناء أهرامات عدة، ولكن اليوم لا يمكن بناء سكتين للحديد بين لندن ويورك! فمسألة الطلب الكلي تلقي بطيفها دوماً على الاقتصاد الرأسمالي!

من هنا، إن رهان ترامب أن الصين لن تردّ بعنف على سياساته الاستفزازية، هو على الأرجح في محله. فالصين لن تردّ لأسباب عدة، أهمها أنها لا تزال تعتمد كثيراً على التجارة العالمية لتصريف منتجاتها وتشغيل السعة الزائدة لصناعاتها، وبالتالي لا مصلحة لها بتاتاً في وقوع حرب تجارية تؤدي إلى أزمة عالمية كبرى. ومن هنا يمكن فهم وقوف الصين بقوة دفاعاً عن التجارة الحرة والعولمة، كما عبّر عن ذلك الرئيس الصيني شي جين بينغ في خطابه أمام مؤتمر دافوس في عام ٢٠١٧. ويكفي في هذا الإطار، المقارنة بين خطابي بينغ في ٢٠١٧ وخطاب ترامب في دافوس في ٢٠١٨ لاستنباط الفرق الجوهري بين الموقفين اللذين يتجليان اليوم بوضوح. الأول، يعكس اقتصاد سوق اشتراكي منفتح مُدار بعقلية علمية ماركسية ترى في التجارة الحرة والعولمة المسار الحتمي لتطور الرأسمالية؛ والثاني يعكس اقتصاداً رأسمالياً في أزمة مدار بعقلية قومية اقتصادية تلعب بالنار الشعبوية.

وهنا قد يربح ترامب وتربح أمريكا في المدى القصير، إلا أن الحل لأزمة الرأسمالية الأمريكية لا يمكن أن يكون عبر اتباع هذا الطريق، الذي سيزيد من حالة عدم اليقين التي تسيطر على الاقتصاد الأمريكي وعلى مستقبله. في هذا الإطار، لفتني منذ يومين، إعلان عن مؤتمر لمؤسسة أمريكية سيعقد حول (أمريكا ٢٠٥٠)، وهو يدعو الباحثين إلى تقديم أبحاثهم ورؤاهم حول ما ستكون عليه أمريكا آنذاك، خصوصاً على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. أعتقد أنه سيكون هناك الكثير من الأسئلة والقليل من الأجوبة، ومرحلة ترامب ستزيد من هذا الضياع الأمريكي. في الصين في المقابل، كانت مقررات المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في الخريف الماضي واضحة: في عام ٢٠٢٠ ستكون الصين بنت مجتمعاً معتدل الازدهار، وفي عام ٢٠٥٠ ستكون الصين بنت مجتمعاً اشتراكياً عصرياً. في هذا الفارق الشاسع بين ما سيكونان عليه في المستقبل الاقتصادان الأكبر في العالم اليوم، يكمن المحدد النهائي لأي نظام اقتصادي ستكون الغلبة في النهاية؛ وحتى لو كان رهان ترامب مؤقتاً هو الفائز، وحتى لو ذهب ترامب ومن بعده إلى أبعد من ذلك: أي إطلاق الحرب التجارية في أبشع تطبيق لـ(عليّ وعلى أعدائي)، فإن التاريخ سيكون قد حكم لمصلحة الاشتراكية، وليس لمصلحة البربرية الآتية من أحلام، بل من كوابيس الشعبوية اليمينية التي تؤرق عالمنا اليوم.

غسان ديبة
«الأخبار»

أسماء الصالح.. والوداع الأخير

■ في ساحة النضال الوطني الواسعة، هناك الكثير من الرفاق والرفيقات والأصدقاء من يتعذر عليك التسليم بغيابهم بعد أن تُفاجأ يوماً برحيل أحدهم لا عودة بعده أبداً.

عصية وموجعة على الفهم حكاية الوداع الأخير، وليس للروح وللنفس البشرية القدرة على استيعاب الحدث المؤلم، رغم أن حضورهم متوهجاً في ضمائر الأسئلة وصمت الكلمات.

ودعت دمشق قبل أيام المناضلة الشيوعية أسماء الصالح، بعد أن أمضت عمراً طويلاً مشبعاً بالنضال الوطني والطبقي والاجتماعية عامة ومن أجل النهوض بوضع المرأة خاصة.

ولدت أسماء كامل صالح في عائلة وطنية عريقة تحمل إرثاً عالياً عام ١٩٣١ وهي كبرى أخواتها، والدتها فاطمة بنت الشيخ سليمان الأحمد الشاعرة السورية المعروفة بـ(فتاة غسان)، و(شاعرة الإنسان والوطن)، وهي أخت (بدوي الجبل) محمد سليمان الأحمد، أحد أعلام الشعر العربي في القرن العشرين وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق الذي كان مناصراً للثوار الوطنيين الأبطال أمثال إبراهيم هنانو وصالح العلي، وسلطان باشا الأطرش وعبد الرحمن الشهبندر وغيرهم الذين دافعوا عن حرية الوطن واستقلاله ضد المستعمر الفرنسي.

في هذه الأجواء الوطنية والطبقية عاشت أسماء حياتها وبعد أن أنهت دراستها الثانوية التحقت بكلية الآداب في جامعة دمشق لدراسة اللغة العربية وآدابها في أوائل الخمسينيات وسرعان ما انضمت إلى الحركة الطلابية في الجامعة مساهمة بكل النشاطات الوطنية والمطلبية التي كانت تقوم بها الحركة في حينه في سنوات الخمسين، وكان الطلاب الشيوعيون في الحركة يناقشون قضايا حيوية تهم الدراسة والبرامج وأوضاع البلاد.. كانت أسماء تصغي بانتباه لما يدور حولها متأثرة ومؤثرة في دعم هذه الفكرة أو تلك، فانتسبت إلى الحزب الشيوعي السوري في السنة الأولى من دراستها، ورغم أن عدد الطالبات الجامعيات كان قليلاً نسبياً، إلا أنها سعت لإقامة علاقات مع عدد من الطالبات دفاعاً عن حقوق البنات في الوصول إلى مستويات علمية متطورة.. وفي الجامعة واجهت التقاليد الصارمة والذهنية المتحجرة بقوة من خلال سلوك بعض الطلاب الذي يرزح تحت عبء التقاليد التي تصادر حرية المرأة والنظرة الدونية لها.

بعد تخرجها في الجامعة التحقت بسلك التعليم، فعملت مدرّسة للغة العربية في الثانويات السورية المختلفة، وخلال عملها التربوي نسجت علاقات إنسانية حميمة مع من حولها من طالباتها وزميلاتها في المدرسة، وكانت من الشخصيات المتميزة في المجال التربوي، ورأت في أوضاع المدرسات والطالبات الكثير من الأمور التي يجب أن تجد حلاً لها، من خلال الدفاع عن حقوق المرأة والقوانين المتعلقة بها، فانتسبت إلى المنظمة النسائية العريقة في سورية (رابطة النساء السوريات لحماية الأمومة والطفولة) التي تأسست عام ١٩٤٨ فكانت ميدانها الأرحب وفيها وبها خاضت النضال.. كانت تدرك ورفيقاتها في الرابطة أن أماً جاهلة تنتج أمة جاهلة، فكان التركيز على قضايا التربية ميدانها الأساسي، وكان لدى الرابطة برنامج لمكافحة الأمية التي كانت نسبتها في الخمسينيات كبيرة جداً لدى النساء والفتيات، فساعدت ورفيقاتها في إقامة دورات متعددة لمكافحة الأمية بالتعاون مع وزارة الثقافة السورية (قسم محو الأمية) لتوفير الوسائل الضرورية في أعوام ١٩٧٢ وما بعدها.

كانت أسماء تتمتع ببساطة متناهية وحس وطني وطبقي رفيع، دمثة الأخلاق صادقة مع نفسها ومع الآخرين، الأمر الذي طبع مجمل مواقفها وحياتها السياسية والحزبية.

كانت مؤمنة بأهمية الحوار مع الآخرين رغم اختلاف وجهات النظر مهما كانت، بعيداً عن التعصب وضيق الأفق.. وقد عانت كثيراً من الانقسامات المتتالية في الحزب التي كان بالإمكان حلها فيما لو توفرت النوايا الطيبة وعدم التشبث بالرأي، وكانت تشعر بخسارة كبيرة في ابتعاد الرفاق الجيدين عن الحزب بسبب آرائهم.

آمنت بعمق بالفكر التنويري والعقلاني وبالاشتراكية العلمية التي لم تبارحها يوماً حتى رحيلها.

كان أول لقاء مع أسماء في موسكو في لحظة تاريخية في ذاكرة الشيوعيين واتحاد الشباب الديمقراطي في سورية ولبنان عندما كنا حزباً واتحاداً واحداً في المهرجان العالمي للشباب والطلاب عام ١٩٧٥، وقد أخطر وفدنا اللبناني أن يأتي إلى سورية للسفر بعد أن منعت السلطات اللبنانية أيام كميل شمعون الوفد من السفر إلى خارج البلاد، ورغم كل الصعوبات استطاع وفدنا الوصول إلى اللاذقية حيث كانت تنتظر الباخرة الروسية (غروزيا على ما أذكر اسمها).

مهرجان موسكو للشباب والطلاب حسب تقديري كان نقطة انعطاف في المسيرة النضالية لشباب العالم، هناك قابلت أسماء الشابة الجميلة اليافعة الممتلئة نشاطاً وحيوية وحماساً في الندوات الثقافية المشتركة وتركت في نفسي ونفس رفيقاتي الطالبات أثراً لا يُمحى.

ومرّت الأيام وعاش الشيوعيون في سورية ولبنان ظروفاً استثنائية أثناء الوحدة المصرية – السورية، زمن تسلط السراج ورجال المباحث ومقتل القائد الوطني الشيوعي الكبير فرج الله الحلو.

ففي بداية عام ١٩٥٩ اعتقلت أسماء الصالح في الحملة الشرسة التي شُنت على الحزب الشيوعي السوري، فاعتقلت وزجت في سجن المزة للنساء، فتعرضت لتعذيب شديد كاد أن يودي بها ولكنها صمدت وتحملت، ولم تفقد الثقة بنفسها وبإمكانية المقاومة، وجرت حملة عالمية واسعة قادها الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ومنظماته الوطنية على النطاق العالمي، وكان لهذا تأثير كبير على الإفراج عن أسماء.

كان للجنة حقوق المرأة اللبنانية دور كبير في توقيع العرائض في لبنان للإفراج عن المعتقلين السياسيين في سورية وتشكيل الوفود للمطالبة بالإفراج عنهم، وكانت المرة الثانية التي ألتقي فيها بأسماء ولكن في لبنان، وفي بيتنا وبيت رفيقتنا جورية صدقة الغربية، وهذه البيوت لها تاريخ في حياة حزبنا الشيوعي اللبناني – السوري، وللحزب تاريخ معها، إذ تحولت أثناء الوحدة المصرية – السورية إلى بيوت للذين تعرضوا للقمع والاضطهاد والملاحقة وغادروا إلى لبنان.

وبعد الإفراج عن أسماء ووصولها إلى لبنان أُرسلت للدراسة الحزبية في موسكو وهناك تعرفت على الرفيق الشيوعي المناضل علاء الرفاعي فتزوجا.

كان علاء رفيقاً جيداً ومتميزاً عمل لسنوات طويلة في مجالات حزبية متعددة سرية وعلنية، وبعد انتهاء دراستهما عادا إلى سورية واستمرا في النضال.

لم يكن انضمام اسماء إلى الحزب الشيوعي تعبيراً عن التزام وحسب، بل ربطت حياتها كلها به ولم تتقاعس عن مهمة كلفت بها ولم يتبعها التزامها بشؤون الناس ومتاهة عيشهم وآلامهم وتوغلت في أنحاء المجتمع وبالسياسة، فساهمت بكل النشاطات التي كان يقوم بها الحزب من أجل قضية الشعب والوطن والنهوض بالمرأة، وآخر ما قامت به في ساعاتها الأخيرة هو تسديد ما يترتب عليها من اشتراك مالي في هيئتها الحزبية، واشتراك (النور).

بمثل هذه الروحية ناضلت رفيقتنا أسماء الإنسان الرائعة..

ستبقى ذكراها راسخة في نفوسنا، في نفوس كل من عرفها، وستبقى أعمالها إحدى المنارات التي يهتدى بها في مسيرة الحركة النسوية العالمية عامة والسورية خاصة..

فتحية لروحها الطاهرة.. وكل العزاء لعائلتها الكريمة التي تستحق كل احترام وتقدير.. ولأولادها ريا وفرح وأسامة.. ولإخوتها يونس وسعاد وإمامة وسليمة.

زينب نبّوه

العولمة والثقافة.. الصراع والتمازج

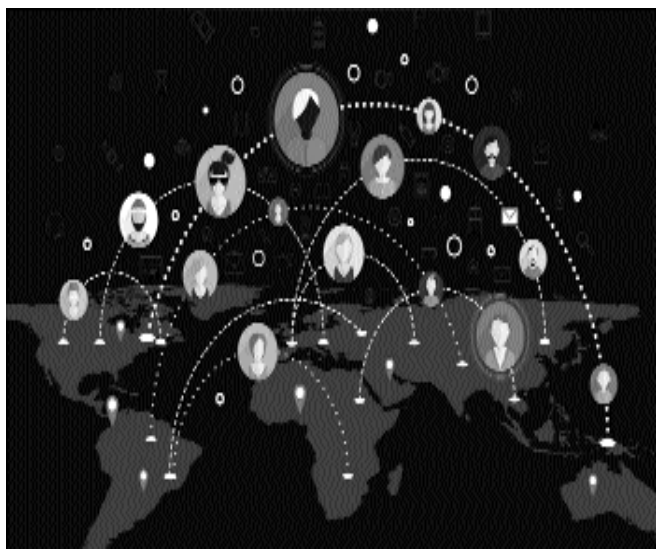

■ يتعالى صرير بوابات العالم وهي تتجه للانغلاق، وعبر موجات الأثير يجري التنديد بالمخاطر الجديدة التي تحيق بالثقافات القديمة والقيم التقليدية.. فالأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت تنقل العدوى، وكلمة الأجنبي تصبح في عيون الكثيرين مرادفاً للخطر.

وبطبيعة الحال ليس الوقت الحاضر المرة الأولى في التاريخ التي تسمع فيها شعارات وأناشيد النزعات القومية والدينية، غير أن المد القومي والديني الذي يكتسح العالم اليوم فريد في طابعه، فهو يأتي كرد فعل لبديل عولمي من الواضح أنه يتجاوز - لأول مرة في التاريخ – ذلك الحلم الطوباوي للمفكرين المثاليين.. وهي المرة الأولى في التاريخ أيضاً التي أصبح فيها بوسع كل فرد في كل المستويات الاجتماعية أن يلمس تأثير التغيرات الدولية. إذ يمكنهم جميعاً أن يشاهدوها ويسمعوها في وسائل إعلامهم ويتذوقوها في طعامهم ويلمسوها في المنتجات التي يشترونها.. أما الأكثر تأثيراً بالنسبة للمتخوفين من هذه التغييرات فهو نمو تجمع عولمي للقوى العاملة يعاني من البطالة أو البطالة الجزئية، ويضم حالياً أكثر من مليار عامل، يعملون مقابل جزء ضئيل مما يتقاضاه نظراؤهم في الدول الرأسمالية المتقدمة.. ولن يكونوا أقل إنتاجية منهم إلا بهامش بسيط.

وإن أي فرد لن يكون سوى واحد من الذين تتهددهم هذه التغيرات أو من الذين يستفيدون منها، لكن من المستحيل تقريباً أن نتصور وجود جماعة ما لن تمسها هذه التغيرات.

وبالرغم من أن العولمة لها جذور اقتصادية وعواقب سياسية، إلا أنها سلطت الضوء أيضاً على قوة الثقافة في هذه البيئة الكونية– القوة التي تجمع وتفرق في وقت أصبحت فيه التوترات بين التكامل والانفصال تتأجج في كل قضية ترتبط بالعلاقات الدولية.

والواقع أن أثر العولمة في الثقافة وأثر الثقافة في العولمة يستحقان المناقشة.. فالتأثيرات المجانسة للعولمة والتي تلقى عادة الإدانة من قبل الكثير من المثقفين الرومانسيين، تلقى من جانب آخر التأييد من قبل آخرين، يؤكدون التأثيرات الإيجابية، لأنها كما يقولون تشجع التكامل، ولا تزيل فقط الحواجز الثقافية، وإنما أيضاً العديد من الأبعاد السلبية للثقافة، وبالتالي فإن العولمة هي خطوة حيوية نحو علم أكثر استقراراً.

الثقافة والصراع

إن الثقافة ليست ستاتيكية (سكونية)، فهي تنشأ عن احترام منهجي حثيث لعادات وتقاليد منتقاة، والواقع يمكن تعريف الثقافة بأنها نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة في الكلمات والأفعال وما تصنعه يداه، وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة للأجيال التالية. أما اللغة والمعتقدات والأنظمة السياسية والقانونية والأعراف الاجتماعية، فهي إرث المنتصرين وأبناء السوق، وتعكس حكم السوق على الأفكار عبر التاريخ الشعبي. ويمكن النظر إليها أيضاً باعتبارها نتاجات حية، ومفردات متفرقة ترتحل عبر السنين من خلال تيارات التعليم والقبول الشعبي والتمسك غير الواعي بالعادات.. وتستخدم الثقافة من قبل منظمي المجتمع - السياسيين ورجال اللاهوت والأكاديميين والأسر– لفرض وضمان النظام، الذي تغيرت مبادئه مع مرور الزمن وفقاً لما تمليه الحاجة.

ولم تستغل الثقافة كثيراً كوسيلة من وسائل تبرير الممارسات اللإنسانية والحرب، ومع ذلك فإن أي بحث عابر لتاريخ الصراع يبين تماماً لماذا جرى التوقع بحدوثه عبر خطوط الصدع الثقافي، وهي الخطوط التي تندلع عندها الصراعات تحديداً. والأسوأ من ذلك أن الاختلافات السياسية كثيراً ما تكرس من خلال ارتباطاتها بالجذور الغامضة للثقافة، سواء الروحية أو التاريخية، ونتيجة لذلك يصبح تهديد ثقافة المرء تهديداً لدينه أو لأسلافه، وبالتالي تهديداً لجوهر هويته، وقد استخدمت هذه الصيغة الملتهبة لتبرير العديد من أسوأ الأفعال الإنسانية.

ويمكن تصنيف الصراعات الثقافية داخل ثلاث فئات عريضة: الحروب الدينية، والصراعات العرقية، والصراع بين (أبناء العمومة الثقافية)، وقد استخدمت كلها لتبرير الصراع حول قضايا مثل المطالب المتعلقة بالموارد الطبيعية أو غيرها.

وفي كل هذه الصراعات كان يتم استخدام الثقافة لإلهاب المشاعر ولتبرير الأفعال أمام الشعوب. ولقد سقط مليون أرمني وعشرات الملايين من الروس وثلاثة ملايين كمبودي ومئات الآلاف من البوسنيين والروانديين وغيرهم ضحايا لـ(الثقافة)، بغض النظر عن أصولها العرقية والدينية والإيديولوجية والقبلية والقومية. وبلا ريب فإنهم سقطوا أيضاً ضحايا لمشاريع أخرى، لكن العناصر التحريضية للثقافة كانت بالنسبة لهذه المشاريع كما كان غوبلز بالنسبة لهتلر، مسهلاً للجريمة وربما الشريك الأكثر إثماً.

ويمكن للمؤرخين ضرب الأمثلة على ثقافة (مهيمنة) على مر العصور تحتث خصومها (الأضعف) في الغرب الأمريكي، وبين القبائل الأصلية في الأمريكيتين وإفريقيا، وأثناء عهد محاكم التفتيش، وفي الواقع خلال عهود توسع كل الإمبراطوريات الاستعمارية.

يؤكد أن هذه العملية ستقود إلى تجريد البشر من هويتهم، وإلى عالم عليل ووحيد النسق، غير أن هذا الأمر يستحيل على كوكب يعيش عليه سبعة مليارات إنسان، ويظهر التاريخ أن نجاح أي بلد في رأب الصدوع الثقافية والتحول إلى وطن لأناس متنوعين يتطلب هياكل اجتماعية معينة وقوانين ومؤسسات تعلي من شأن الثقافة.

إن التاريخ يقدم بعض النماذج والتجارب الناجحة في هذا السياق للتعددية الثقافية، وقد بنيت كلها على فكرة أن التسامح عامل حاسم بالنسبة للرفاهية الاجتماعية، وكلما كانت مسوغات الصالح العالم في إزالة السمات الثقافية التي تشجع الصراعات أو تحول دون تحقيق الانسجام أقوى حضوراً، جرى الاحتفاء بالتمايزات الثقافية الملموسة على المستوى الشخصي والحفاظ عليها.

والواقع أنه يستحيل تحقق تلك النماذج التكاملية على المستوى الكوني على المدى القريب، كما أنها لن تتحقق من خلال قرارات رشيدة تمهد السبيل لتطبيق سياسات وبرامج مدروسة بعناية، رغم أن موجهي عملية العولمة المتسارعة يقومون بتحسين وسائل وأنظمة النقل الدولية، ويبتكرون تكنولوجيات وخدمات ثورية جديدة في مجال المعلومات، ويهيمنون على السوق الدولي للأفكار والخدمات، وهو بالطبع ما يؤثر في أسلوب الحياة والمعتقدات واللغة وكل مكونات الثقافة الأخرى.

وهنا لابد من التأكيد أن التكنولوجيا لا تُحدث فقط تحولاً في العالم، بل إنها تخلق عالمها المجازي أيضاً.. إلا أن العديد من المفكرين يرون أن استغلال الفرص التي خلقتها الثورة المعلوماتية الكونية للترويج للثقافة العولمية على حساب الثقافة الأخرى هو شيء بغيض، فالثقافة العولمية والأمريكية على وجه الخصوص، تختلف جوهرياً عن الثقافات ابنة بيئتها في العديد من المجتمعات، وإن فرضها على الآخرين يحمل في طياته الكثير من التعسف. إن التمازج الحضاري يتطلب بناء روابط قادرة على خلق مستودع دائم الاتساع من المصالح المشتركة بين الشعوب يتزايد حجمه باستمرار، وتقليص التفاوتات التي يؤدي استمرارها إلى تعزيز النزعات العدائية بين الشعوب، وتوسيع الهوة بين نزعتي التكامل والانعزال، ووضع الثقافات العالمية بحالة تعارض وصدام عوضاً عن أن تتكامل وتتفاعل معاً.

يونس صالح

نصدّقكم إذا تكلّمتم ونتفاعل معكم إذا فعلتم.. فأين أنتم؟

■ أتألم كثيراً، عندما أقرأ في الصحف وعلى صفحات التواصل الاجتماعي دعوات لوحدة الشيوعيين، رغم أهمية الوحدة أو التنسيق بالحد الأدنى. لكن منذ سبعينيات القرن الماضي أُطلقت مثل هذه الدعوات كثيراً ولم تلقَ آذاناً مصغية، رغم أن معظم الفصائل الشيوعية كررتها مراراً. وقد تاجر بعض الشيوعيين بهذه الدعوات لتحقيق مكاسب خاصة. ما يلفت الانتباه ويثير التساؤل: لماذا بقيت هذه الدعوات تتكرر، دون أن تتحول إلى أفعال؟ والسؤال مطروح على الأحزاب والشخصيات والهيئات: ماذا فعلتم لتحقيق هذا الهدف النبيل؟

التربية الحزبية التي علمت الجميع الدفاع عن الخطأ، ومحاولة تجميله، والبحث عن شماعة لتعليق الفشل عليها، تجعلنا عاجزين عن الاعتراف الصريح بالتقصير، وترميم ما يمكن ترميمه، رغم ضرورة التخلص من بعض سلبيات هذه التربية التي تحتاج إلى إعادة التصويب.

لا شك أن معظم الرفاق لديهم نوايا جيدة للوصول إلى نتائج مقبولة على هذا الصعيد، لكن النوايا وحدها ليست قادرة على تحقيق ما يريدون، وذلك للعديد من الأسباب:

أولاً_ بنية الحزب العصبوية التي يتشكل على أساسها.

ثانياً_ بعض الشخصيات الإشكالية الموجودة في الصف الأول، وتربيتها الحزبية المعيقة.

ثالثاً_ لدى بعض الأفراد الفاعلين اعتقاد بأن الحزب غاية وليس وسيلة.

رابعاً_ انعدام النقد والمراجعة بشكل فعلي داخل الأحزاب، وبقاؤهما على الورق.

خامساً_ الضغوط الخارجية التي تمارَس على الحزب، والتدخلات في شؤونه الداخلية، والمكاسب التي يحصل عليها من المتدخلين تجعله أقل حزماً تجاه مطالب غالبية الرفاق أصحاب النوايا الطيبة.

وبناء على ما تقدم نشعر وكأننا أمام العديد من المعوقات التي تحول دون الوصول إلى الوحدة المنشودة، أو التنسيق بالحد الأدنى، رغم أن جميع هذه المعوقات هشّة وقابلة للسقوط إذا توفرت الإرادة لذلك.

فهل تستطيع الأحزاب الشيوعية أن تعيد النظر، وفق عقلية جديدة، وأن تعمل على تنسيق جهودها وجمعها، لتشكيل وحدة عمل مشتركة، بغية الوصول إلى وحدة فيما بينها؟

من المفيد الانتباه إلى أن ما يجمع الشيوعيين هو أكثر بكثير مما يفرقهم، رغم أنني أعتقد أن ليس هناك ما يفرقهم سوى بعض الامتيازات والمكاسب الخاصة، ثم إن التحالف الذي حصل مؤخراً بين الحزب الشيوعي العراقي واتجاه إسلامي هو خير دليل على إمكانية خلق مرونة من نوع خاص بين الأطراف المختلفة، فكيف لها أن لا تكون بين فصائل تنتمي إلى حزب واحد وإيديولوجيا واحدة؟!

السؤال: هل يمكن لهذه القوى مراجعة الدعوات التي أطلقتها في المرحلة السابقة، ومحاولة إعطائها روحاً جديدة بنهج جديد؟ إن فكرة (العودة إلى بيت الطاعة) لم تعد قائمة حتى بالمعنى القانوني دون تحقيق بعض الامتيازات، وهي ليست كافية بشكلها القديم، وقد تحتاج إلى التغيير شكلاً ومحتوى.

عندما يعتقد معظم الرفاق بضرورة جمع الجهود، لا تنقصهم الخبرة بوضع آليات مناسبة لذلك، بعد أن يتفقوا على فتح حوار جاد ومسؤول على أرضية تشاركية حقيقية، ولكن بأدوات مختلفة عن الأدوات السابقة التي لم تنتج سابقاً، والعمل على إزالة العقبات التي حالت دون نجاحها.

لقد غادر من فصائل الأحزاب الشيوعية عدد غير قليل من الكوادر التي تملك القدرة والكفاءة، فهل كان لهذه الأحزاب دور في محاولة إصلاح هذا الخطأ؟ إن إهمال العديد من الكوادر، وعدم تقدير احتجاجاتهم، وصمّ الآذان عن سماع آرائهم، كل ذلك يدفع إلى مغادرة الحزب، لا إلى إعادة لملمة شمله والعمل على وحدته.

كل فصيل من فصائل الحزب الشيوعي فيه عدد من المحتجين، ومنهم من جمّد نشاطه، وأعتقد بضرورة الحوار معهم أولاً، والوصول إلى توافقات، بغية الانتقال للتنسيق مع الفصائل الأخرى.

إن بناء البيت الداخلي بشكل متين وديمقراطي يساعد في تحمّل أية مهمة ومع أي طرف آخر، لذلك أقترح:

أولاً– تشكيل ورشة عمل جديدة داخل كل فصيل من فصائل الحزب تعمل على تهيئة الأجواء المناسبة داخل هذا الفصيل وتذليل العقبات.

ثانياً– العمل على تشكيل لجنة اتصال مشتركة من كل الفصائل، تشكل تفاهماً أولياً لضرورة فتح الحوار، والعمل على وضع برنامج الحوار، وتحديد الزمان والمكان وبدء عملية الحوار.

ثالثاً– محاولة التواصل مع كل الرفاق المستقلين والمغادرين لصفوف الأحزاب، والحوار معهم والسماع لمقترحاتهم وإشراكهم في الحوار، إما عبر الفصيل الذي كان كلّ منهم ينتمي إليه، أو عبر مجموعة المستقلين.

إن هذه الخطوات الأولية تشكل بداية صحيحة لعمل تشاركي تغيب فيه الوصاية والإقصاء والتهميش، لينطلق الحوار بمن حضر، مع حق كل طرف في الحضور متى يشاء، لتشكيل ورشة العمل الحقيقية التي تعبر عن رؤية كل ألوان الرفاق المتحزبين والمستقلين.

إن تحويل الأقوال إلى أفعال هو ما يعيد الثقة بالعمل المشترك، وخلق الروح التعاونية، كما أن ممارسة الديمقراطية داخل الحزب تشكل حافزاً مهماً، وإعطاء دور لقواعد الحزب لتحمل مسؤولياتها ومنع احتكار القرار، يشكل الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح.

لن ترحم الأجيال القادمة هذا الحزب وقياداته إذا لم يفعلوا شيئاً من أجل الوطن في لحظة تاريخية حاسمة على الصعيد الوطني، والأيام والشهور القادمة تحمل معها صعوبات جديدة تحتاج إلى جمع الجهود والطاقات لمواجهة التحديات المتمثلة بمطامع الإدارة الأمريكية وأدواتها وحلفائها.

إن هزيمة المشروع الأمريكي في المنطقة وهزم حلفائه وإبطال أدواته هو غاية لكل الوطنيين الأحرار. من أجل ذلك يجب العمل على إنجاز مهمة التوحيد، وجمع الجهود ليتشكل الجهد المطلوب، لفرض معادلات جديدة، ولإحلال الأفعال محلّ الأقوال.

محمد علي شعبان

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

الأجناس الأدبية.. تنتج حدودها وتغيرها

■ في الأمسيات الأدبية والصفحات الثقافية كثيراً ما يطالعنا المشاركون بما يدعونه (نصاً)، أي أنهم يبتعدون عن تسمية نصوصهم، متجاوزين قضية (التجنيس الأدبي)، بحجة كتابة نص مفتوح متمرد على قيود الأجناس الأدبية التي تحاصر الكاتب وتساهم في مصادرة حرية المكتوب في التشكل الحر وفق الدفقات الشعورية للمؤلف.

ثمة قواعد ومحددات تقرها المؤسسة النقدية لكل جنس أدبي، تستمدها من النصوص نفسها، هذه المحددات ليست ثوابت مطلقة، وإنما هي قابلة دائماً للاختراق والتجاوز، على أن يبقى في النصوص ما هو ثابت نسبي يحدد ماهيتها، أو لنقل هويتها، مع الاعتراف بأن الهويات تتمتع بإمكانيات لا نهائية في التشكل والصيرورة، وفق مقتضيات الزمان ومتطلباته.

عندما نستمع إلى نص أدبي أو نقرؤه دون تجديد، يذهب ذهن المتلقي إلى فضاءات بعيدة يصعب حصرها، وتحتار مجسات التلقي لديه كيف وبأية طريقة سيتلقى النص، لكن عندما نسمي النص قصة مثلاً، تبدأ عملية التلقي بالبرمجة عن طريق اللاشعور بتحضير الذهن وفق مقومات معروفة تستدعيه الأصول أو العناصر المكونة للقصة، آخذة بالحسبان حرية الكاتب في إضافة أحد هذه العناصر، أو حذفه، أو تبديله، أو تقديمه أو تأخيره.

فمثلاً القصة القصيرة تحتاج إلى تكثيف في الحدث، واقتصار في اللغة، ودقة في الوصف واختصار في الحوار إن وجد، لكن كل ذلك لا يمنع من استضافة عنصر من مقومات الشعر، والاستفادة منه في بناء القصة، على أن تبقى القصة قصة، عمادها الحكاية مقدمة بشكل فني، دون أن تتحول إلى خاطرة أو ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزاً (قطعة نثرية) تعتمد الشعر.

كثيراً ما يستخدم الشعراء الحكاية في قصائدهم، مستفيدين مما تحمله من قدرة على شد المتلقي والتأثير بعواطفه، ما يعرف نقدياً بـ(تسريد الشعر)، والخشية أن تتحول القصيدة، وهي أحد تجليات الشعر، إلى قصة قصيرة.

التقارب بين الخاطرة والقصة القصيرة، وقصيدة النثر، قد يؤدي إلى خلط أجناسي بينهما، يلغي الحدود، ويقرب المسافات باتجاه ما يدعى (النص المفتوح).

عرف تاريخ الأدب منذ القديم محاولات جادة لاختراق الحدود بين النصوص والدعوة إلى نصوص تتجاوز المتعارف عليه من قواعد الأجناس، لكن الذين حاولوا التنظير والكتابة، كانوا أدباء كبار، عرفوا ومارسوا الكتابة الأدبية ونجحوا في إنتاج أنواع مختلفة من النصوص الأدبية، محافظين على أدبية إنتاجهم، دون التقيد الصارم بحدود الأجناس الأدبية، فبذلك حق لهم أن يتجاوزوا بعد عملية معقدة من التملك المعرفي والفني لكل الأجناس الأدبية السابقة عليهم والمعاصرة لهم.

أما أن يأتي من لا خبرة له في الكتابة ومعرفته محدودة في تاريخ الأجناس الأدبية، ويكتب لنا نصاً (مفتوحاً) بحجة التجاوز والتخطي ومغايرة المألوف، فهذا لا يمكن أن يخفى على ذوي البصيرة والخبرة النقدية.

تبقى مسألة الحدود الفاصلة بين الأجناس مثار بحث واجتهاد، فالنصوص تنتج أنظمتها وتستخلص قوانينها، وهي متبدلة متغيرة دائماً، لكنها في الوقت نفسه تحافظ على ما يحدد ماهيتها وفق صيرورات مفتوحة على التطور والتبدل بعيداً عن الانغلاق والتوقع.

في كل الأجناس الإبداعية ثوابت، تحدد ماهية الجنس الأدبي، وفيه متغيرات دائمة الحدوث، ولعل الجدل بين الثابت والمتحول في الأجناس الأدبية أحد أهم عوامل التجديد والتطور البنيوي فيها، وفق قانون: الثابت التكويني والمتغير النهائي.

atef.albbo71@gmail.com

في ذكرى الشهيد

■ يقول ألكسندر بيك في رائعته (قصة الرعب والجرأة): إن الجندي يذهب إلى المعركة لا ليموت، بل ليعيش!

هكذا ذهب شهداء سورية إلى ملاقاة المنعطفات الكبرى التي واجهت بلادهم رافعي الرؤوس، ذهبوا لا ليموتوا، بل ليعيشوا في ذاكرة كل رجل، وامرأة، وطفل سوري.

فمن شهداء ٦ أيار عام ١٩١٦، الذين ناضلوا ضد الهيمنة العثمانية، إلى شهداء مقاومة الاستعمار الفرنسي، مروراً بمن راحوا في معارك سورية دفاعاً عن وجودها في مواجهة الكيان الصهيوني، وانتهاء بشهداء الأزمة، والغزو الإرهابي لبلادنا، كتب شهداؤنا بدمائهم الطاهرة أروع الصفحات في تاريخ سورية المعاصر.

المجد لشهداء سورية.. وربما سيأتي اليوم الذي أرادوه، حين بذلوا دماءهم، اليوم الذي تشرق فيه شمس الحرية، والديمقراطية، والمحبة، والسلام، في سماء سوريتنا الحبيبة.

«النور»

لنكرِّمْهم في عيدهم

■ وكأنما قُدِّر لهذه الأرض أن تحتضن أبناءها مرتين، مرَّةً في الحياة وأخرى بعد الممات...

فلم تكن تسميتها بأم الشُّهداء عبثاً!!

وها هو ذا السَّادس من أيار يُطلّ علينا، لا ليذكرنا فقط بمن قدَّموا أرواحهم فيما مضى، وإنما ليجدِّد سجلاته ويُضيف أسماءً تتزايد كلَّ يوم في ظلّ ما نعيشه على مدار ما يُقارب العقد من الزَّمن.

هؤلاء الذين رحلوا مع أو بغير إرادة أو دراية تاركين خلفهم أرواحاً تاهت في مهب الرِّيح المعيشية والاقتصادية والاجتماعية ... إلخ، أطفالاً لم يروا النُّور بعد، وزوجات وجدن أنفسهن فجأةً أمام مواجهة مع ضراوة الحياة، أمهات وآباءً لم يُعد لديهم حولٌ ولا قوةً، وربما أيضاً إخوة وأخوات كانوا يعيشون بظلّ وجود صار ماضياً...

كُثُرٌ شهداء بلادي في الوقت الذي تضيق فيه الحال ذاتها على الجميع، وكي يتمّ إشعار ذويهم أنهم لم يُهمَلوا بعد فقدانهم لأبنائهم بادرت الحكومة لتقديم بعض المساعدة لهم من خلال وضع شرط في مسابقات التَّوظيف أن لهم ٥٠٪ من الشَّواغر... ونشطت بعض التَّنظيمات غير الحكومية لمساعدة بعضهم في تأمين المعيشة أو دراسة الأطفال أو إطعامهم أو التَّرفيه عنهم... هذا جلُّ ما قُدِّم لذوي من قدَّموا أنفسهم في سبيل الوطن! يا للأسف!

وحتى هذا الوضع خضع ولا يزال للمحسوبيات والعلاقات الخاصَّة، فكم من أسرة لم تلقَ من الدَّعم إلاّ الكلام فقط، وربما بعض كيلوات من الفاكهة كمكافأة لتضحية أبنائها! كم من زوجة رُمِّلت ولم تلقَ عملاً يساعدها في سدِّ رمقها وأطفالها، بل أوصدت الأبواب في وجهها بذريعة أعداد الشُّهداء الكثيرة وقلّة الإمكانيات لدعم الجميع! وكم من الأبناء لم يلقوا الرِّعاية المفروضة والتي تساويهم بأقرانهم الذين درسوا ويدرسون في مدارس أبناء الشُّهداء! فكان غدر الأيام لهم بالمرصاد مرَّتين، الأولى بفقدانهم الزَّوج أو الأب أو الابن، والثَّانية حين يُتركون ومصيرهم هكذا في مهبِّ الرِّيح ولا من يسأل.

ربَّ قائل يقول إن الحكومة ذاتها تعاني مَن ويلات الحرب كما نعاني، بل ويزيد بأنها مشكورةٌ أن(تكرَّمت) على البعض!! لهؤلاء أقول بأن الحكومة وعلى الرَّغم من معاناتها فهي المسؤولة عن هؤلاء الأشخاص ورعايتهم ودعمهم، وما تقوم به على ضآلته هو واجبها تجاه مواطنيها الذين من المفترض أن تزيد من دعمها لهم أكثر لا أن(تتكرَّم) على البعض وتترك البعض الآخر، وألاّ تستخدم من(تفضَّلت) عليهم ذريعةً للضَّغط على باقي فئات المجتمع مُطالبةً إياهم بالمزيد من التَّحمُّل والصَّبر، فتخلق بلبلةً بين النَّاس وغيرةً وخلافات جميعنا بغنىً عنها، ما يزيِّد الأحوال العامَّة سوءاً في أحلك الظُّروف.

في هذا اليوم لا يسعنا إلاّ أن نقف خاشعين لذكرى كلِّ من ضحَّى بروحه في سبيل بقائنا على قيد حياة... مع أن كلَّ المراثي لا تشفي غليل قلوب محروقة، ولهذا فإننا نطالب بحياة حقيقية كريمة لنا جميعاً بعد كل ما أصابنا من موتٍ ودمار.

إيناس ونوس

شهداء.. شهداء... عيد متجدد دائم

■ جرت العادة في معظم دول العالم بإقامة الصروح والنصب التذكارية تخليداً لذكرى من قاتل وضحّى دفاعاً عن الأرض والشعب، وذلك بغض النظر عن حجم الهجمات وحجم التضحيات التي تعرضت لها البلاد، فالتضحية تستحق أن تقابل بالتكريم في كل زمان ومكان.

أما نحن في سورية، فكم من نصب تذكاري علينا أن نشيد؟! لعلنا بحاجة إلى نصب بحجم الوطن، ليكون قادراً على تخليد شهدائنا الذين ارتقوا دفاعاً عن ارضنا منذ مئات السنين ضد الاحتلال العثماني، فالفرنسي، فالصهيوني، مروراً بالحركات والقوى الفاشية العدوانية المدعومة إمبريالياً حتى يومنا هذا.

فلم تقف الاعتداءات على بلدنا يوماً، ومع استمرارها استمرت قوافل الشهداء بالتزايد، تأكيداً بما لا شك فيه بأن شعبنا هو شعب أبيّ لا يقبل العبودية ولا الاستعمار، لا يقبل احتلالاً مباشراً أو غير مباشر مدعوم من طرف خارجي معاد، شعب لا يهادن ولا يساوم على الأرض والعرض.

إننا اليوم نقف أمام استحقاق كبير، أمام شهداء لهم حق علينا، إذ لا يصح الاكتفاء بذكرهم يوم عيدهم، أو الاكتفاء بتكريمهم أو إقامة النصب التذكارية، فنحن اليوم بحاجة إلى الانتقال لتكريم حقيقي متكامل، لا تكريم صوري وكلمات رنانة تذكرهم في الخطب والمناسبات الرسمية، ليعودوا وينسوا بعد قليل، وتنسى تضحياتهم الجسام سعياً لغد يعم فيه السلام ويضمن حياة كريمة لأحبتهم.

وإننا في معرض الحديث يجب أن نستذكر دائماً وأبداً شهداءنا الأحياء الذين مازالوا بيننا والذين يستحقون أن نبذل قصارى جهدنا لتعويضهم عما فقدوه، لعلّ ذلك يكون بلسماً لجراح نزفت لنحيا.

لقد قدمت سورية، في سنوات الحرب الدامية، آلاف الشهداء مدنيين وعسكريين، خلفوا وراءهم آلاف الأسر المكلومة، آلاف الأطفال الذين يحتاجون إلى حب ورعاية ودعم، ومن هنا فإن الحكومات المتعاقبة تتحمل مسؤولية تقديم كل أشكال الدعم لأسر الشهداء، ولربما نحن اليوم بحاجة إلى وزارة مختصة تتابع هذا الموضوع وتحفظ كرامة من استشهد ومن سيستشهد إلى أن تحط هذه الحرب رحالها.

أما لمن تبقى من الأبطال المقاومين القابضين على الجمر مشاريع الشهادة في أي لحظة تفرضها سلطة النار والبارود، سلطة الحرب وقواعدها، فطمئنوهم قليلاً بإجراءات منصفة لمن استشهد قبلهم، طمئنوهم برعاية واهتمام لأهلهم وذويهم، فخطوات كهذه ستكون كفيلة بشحذ هممهم وعزيمتهم، فهم يودعون لدينا أغلى ما يملكون، فلنكن على قدر تلك المسؤولية!

المجد والخلود لشهدائنا الابطال، ولسوف نبقى على عهدكم وسنصون وصيّة دمائكم ما حيينا!

ديمة حسن

شباب ومجتمع
Youth & Society

الحد الأقصى للخسارة التي لا تُعوّض أبداً

■ الحد الأقصى للخسارة، التي لا تُعوض أبداً.. هي خسارة الأرواح البشرية، ومن عانى مرارة الفقدان يدرك تماماً جوهر ما أرمي إليه، فالحروف سئمت الحرب وقاموسها. والشهداء الذين يُحتفل كل عام بقيمة ما أعطوه أدركوا قبل استشهادهم أن أبناءهم في أيد أمينة تحفظ حقوقهم ومستقبلهم.

لمْ تقتصر جهود الدولة السورية على تأدية الأنشطة التخليدية لكل من نالت من نبضه الحرب، بل كانت جهودها سلسلة من الواجبات حيال ذوي الشهداء.

ففي المنظور العام يبدو هذا اليوم ذكرى للقادة الأبديين لما يحمله من دلالات ومعاني. لذا كان لا بدّ من وجود الكثير من المحطات التي تتزامن مع هذه الذكرى، ولعلّ إحداها ما يُعرف بمِنح ذوي الشهداء، وأولويتهم في عمل الحكومة لإعطائهم فرصة حقيقية للمشاركة في المسابقات التي تُعلن عنها، وذلك ضمن نسبة ٥٠٪ المخصصة لأبنائهم وذويهم. أما عن والديّ الشهيد فهما ولا شكّ ضمن رعاية الحكومة المباشرة، فإن كان الشهيد أعزبَ فإن كامل راتبه سيعود إليهما مناصفةً، فضلاً عن ضوابط تقديم ذوي الشهداء في الجامعات والمعاهد والتي تُعدّ من التسهيلات في سبيل تحقيق الفرص الأفضل لهم.

بيد ان ماتعمل عليه الحكومة ليس التوظيف فقط، بل هناك برامج تنموية تمكينية تستهدف أبناء الشهداء بالدرجة الأولى. وعلاوة على ماديات ما ذكرنا، قدمت الحكومة السورية الدعم المعنوي لذوي الشهداء والجرحى والمفقودين عبر المقابلات الفردية واللقاءات مع رئاسة الدولة مباشرةً، وذلك تنفيذاً للدعم الإنساني وتوجيهاً لنيل حقوقهم الممنوحة من قبل الدولة، ذلك أن تخفيف معاناة ذوي الشهداء كانت ولا تزال من أولوياتها، وأحد أهم متطلبات المرحلة الآنية لتصبح هذه الفئة تحت المجهر الأوحد لاهتمامات الدولة.

لكن سيبقى للعنوان الأعلى حضوره في ظلّ كل ما جرى الحديث عنه من إنجازات وأفضليات لذوي المعنيين في هذا المقال أن خسارتنا جميعاً لأولئك الشهداء لا تُعوّض أبداً، وجلّ ما قُدِّمَ وما سيقدّم لا يفي هذا الجانب الحسّاس من الخسارة للأهل والوطن.

غزل محمد عائشة

على عاتق الدولة

■ في الأسطورة المصريّة القديمة، كانوا يلقون بأجمل الفتيات كلّ عام لنهر النيل، في طقوس ومراسم معينة، في بداية الأمر، ليرضى بعد ظنّهم أن خيره قد شحَّ حزناً.

بعدئذ تسابقت الفتيات تُضحي أمَلاً بلقاء حبيبها الأسطوريّ في عالم أبهى.

ربما هي أسطورة لا تمتُّ إلى الواقع بصلة، لكن التضحية من أجل الكلّ كانت الغاية لتستمر الحياة ويبقى النيل العظيم يُعطي.

إذاً (التضحية) أمر مطلوب في كل زمان ومكان، لكن يختلف مفهومها وعنف الموقف الذي نضع فيه رقابنا تحت نِصال السيوف.

لكن إن كانت التضحية عظيمة مهمة وقيّمة فما حال المُضحّى؟!

الحقيقة أننا قد نُعطي أعظم القيم والاهتمام لذلك الشخص، فيصير في سجلاتنا وذاكرتنا شهيداً نَخُطُّ اسمه في كل مكان، وتحمل الأزقة والمدارس عبق تضحيته، وتَعُجُّ كتب التاريخ بصدى صوته، فالشهيد كما يُقال هو الأحق بالوطن.

فنمنحه قبراً هو الأجمل، وربما تسرقه الأرض خلَسَةً لتُعيد زرعه في أحشائها دون ضجيج الجنازات.

لكن ماذا عن باب منزله الذي تُرك مفتوحاً على أمل عودته؟

ماذا عن دمية ابنته التي وعدها بها؟

الأسئلة عميقة كثيرة ومهمة عن حال عائلة شهيد قضى.

قبل حربنا هذه وحتى اليوم خُصص لأبناء الشهداء مدارس وبعض الميزات، واليوم صار لذوي الشهيد بعض الامتيازات في الحياة العملية (لهم نسبة ٥٠٪ من شواغر الوظائف) كما كان لهم حظّ من التسهيلات العلمية الخاصة في الجامعة وما إلى ذلك.

لكن السؤال اليوم، عدد شهدائنا قد صار كبيراً (عسكريين ومدنيين وقوات رديفة)، فهل ستتحول الدولة في خضم تحديات هذه المرحلة إلى فانوس سحريّ يلبي كل احتياجات هذه الأسر؟

هل كثرة العدد هو السبب وراء الالتزام بالعسكريين فقط دون البقية؟

الفكرة الأولى والأهم من أي شيء برأيي هي المساواة، فالكل شهيد على اختلاف من كان راغباً بذلك أو من تصيّدته الأقدار.

أمّا بالنسبة للتعويضات والامتيازات، فهل الأحق أن تكون لمن حمل السلاح فقط عسكرياً ضمن صفوف الجيش أو قوات رديفة؟

إن كان الحديث عن الأحقيّة فنحن كلنا أبناء هذا الوطن، ونشرب الحرب أقداحاً أمرّ من الموت، القضية صارت معقدة بعض الشيء، والمشكلة أن الحرب لم تنتهِ بعد، وغداً سيأتي المصاب والمتضرر ليطالب بتعويض وبدل ووظيفة وحقوق.

ففي ظروف استثنائية كهذه، لا أعتقد أن عاتق الدولة يحتمل مزيداً من المطالب والإصرار، وخصوصاً تعويضات مادية وسكنية.

ربما قد يكون الحلّ الأمثل، التوجّه بشكل خاص وضروري ومُلحّ لأطفال هؤلاء، فهم المتضرر الأكبر والشريحة الأهم التي لا تغنيها المادة عن الحنان والحب، لذا قد نُكرّس لهم الدعم النفسي، ولا شك أن الجمعيات التطوعية والجهات الخيرية تُساند بعض الشيء في أداء هذا الواجب، المسؤولية جماعية وليست فردية، والحلول بيد الجميع.

غزل حسين المصطفى

الشهداء الأحياء أولاً

■ في الحروب الخارجية سواء كانت حروباً دفاعية أو استعمارية، وفي الحروب الأهلية وحروب التحرير الشعبية، في الحروب كلها لا بدّ من ضحايا، ويسمي أصحاب الديانات السماوية ضحايا الحروب منهم بالشهداء.

عيد الشهداء الذي يُحتفَلُ به في السادس من أيار من كل عام احتفاء بذكرى الوطنيين السوريين واللبنانيين الذين أعدمتهم سلطات الاحتلال العثماني القروسطي في ٦ أيار عام ١٩١٦ عشية انهيار سلطة الاحتلال وتأهب العرب للخروج من ربقة السيطرة العثمانية، هذا العيد مناسبة للتذكير بأحوال أسَر الضحايا الذين قتلوا في المقتلة السورية المستمرة منذ سبع عجاف، وهم يتوزعون بين ضحايا من المنتسبين للجيش السوري والميليشيات المساندة والرديفة له، وأعضاء في الميليشيات المسلحة التي تشكّلت بأوامر من الدول الممولة للخراب في سورية (دول الخليج وتركيا والغرب)، وركبت موجة الاحتجاجات السلمية مستفيدة من القمع المنفلت لها، ومن مدنيين على ضفتي الحرب وهم الأكثرية الساحقة من القتلى.

ماذا فعلت الدولة السورية لذوي الضحايا وأسَرهم؟

رغم انشغالها بالحرب الضروس على جبهات عدة بدأت الدولة بسن تشريعات لمساعدة أهالي القتلى وأبنائهم وزوجاتهم خصوصاً، باستمرار راتبه لهم، وبإعطائهم الأفضلية في مسابقات التعيين ضمن وظائف الدولة الشحيحة، ومنح مقاعد لأبنائهم في الجامعات والمعاهد، إضافة إلى استقبالهم للعلاج في المشافي العسكرية والحكومية مجاناً وإجراءات أخرى تعينهم في تأمين حياة مقبولة لهم.

هذه الإجراءات ربما ليست كافية لتأمين حياة هذه الأسر التي فقدت معيلها في الحرب، لكنها ساهمت كثيراً في تخفيف الأعباء عن كواهلها.

لكن المصيبة الأكبر تصيب عائلات القتلى المدنيين على الجهتين، فهؤلاء (لا بواكي لهم) على قول المثل الشعبي، وفي (عجقة) الحرب والخراب والقتل تحولوا إلى أرقام في نشرات الأخبار سرعان ما تصبح طي النسيان.

بالنسبة لقتلى العصابات المسلحة لا بدّ أن هناك إجراءات تُتخذ من قبل قادة العصابات ومموليهم في تولي أمور أسَر قتلاهم لإرضاء حاضنتهم الشعبية ووسطهم المساند، ونحن هنا لا نعلم شيئاً عن هذه الإجراءات، لكن المؤكد أنها عابرة كوجود هذه العصابات نفسه، وستنتهي بزوالها، لتتحول إلى عبء على الدولة والمجتمع أيضاً بعد استعادة ما تبقى من مناطق يسيطر عليها المسلحون.

لكن هناك كارثة أكبر من القتلى في هذه الحرب، إنهم المعاقون والمشوهون نتيجة العمليات، هؤلاء يموتون كل لحظة ألف مرة، ويعيشون مع عاهات سببتها الحرب لهم جعلتهم بحاجة إلى مساعدة دائمة تعجز عنها أسرهم إن بقي لهم أسَر، ولا توجد جهة تتولى بشكل منظم أمورهم وأمور عائلاتهم، ولا يتعدى الأمر جهوداً محدودة من منظمات وأشخاص لا يمكن أن تضع حلاً منهجياً وشاملاً لمآسي (الشهداء الأحياء) وأسرهم.

إن مساعدة ذوي قتلى الحروب، ومعوقيها وجرحاها هي من واجبات الدولة والمجتمع الأهلي بالتكافل والتضامن، وبسبب غياب المنظمات الأهلية الفاعلة في ظلّ الحرب وغياب بيئة سياسية وتشريعية ومجتمعية صالحة لقيام منظمات أهلية حقيقية ومستقلة، يصبح العبء الأكبر في هذا الحقل أيضاً على الدولة، وهو عبء كبير لكن لا بدّ من تبنيه وتنظيم مساعدة الأسَر التي فقدت معيلها قتلاً أو تشوّهاً أو اعتقالاً أو اختفاء.

حسين خليفة

دماؤهم قربان ليزهر وطن

■ شهداؤنا أكرم من في الدنيا، مشاعل تنير درب الظلام أمام نهضة وطن، وفي الرمال لواء لتبلغ الجيل القادم بأنهم سقوا أرضاً بدماء طاهرة ليعيش وطن، هؤلاء الغائبون عنّا تحت الثرى الخالدين في قلوبنا، وفي كل مدينة وشارع وفي كل ذكرى، أسماؤهم تشعُّ لتُبلِّغ الحاضر أن لولا هذه القامات الخالدة في ذمة الله لم يكن لنا وطن، ولم يظهر في سمائه الصافية قمر.

مهما حاولنا وصف شهدائنا فلن نفيهم حق الشهادة باهظة الثمن، لكن يا ترى هل هم فقط كلمة وذكرى لمناسبة ويوم واحد نخصص على أنه تكريم لهم؟ أليس لهؤلاء الشهداء حق علينا وهم من لم يبخل بالروح لنحيا؟ أليس لأسرهم حق علينا؟ لذا لا يمكن أن نتجاهل حقهم بذكرى معطّرة بأوسمة شرف، كذلك حق أسرهم بحياة كريمة عنوانها إكرام ذوي الشهداء، فمن غير المعقول أن لا نُكرّمَ من أكرم وطنه بدم طاهر، كما من حق أسَر شهدائنا علينا وعلى الدولة أنْ نُخلّد ذكرى آبائهم ونكرمهم بحياة تليق بقيمة ما وهبه أولئك الآباء، ومن حق ذوي الشهداء الأفضلية بالعمل لدى قطاعات الدولة، كما من حقهم مردود مادي وخاصة إذا كان من فقدوه معيلهم الوحيد، وهنا من حقهم أن يكون لهم معيل مادي يتمثّل بالدولة حين تخلو الساحات. أيضاً من حق أبنائهم أفضلية التعليم بكل مراحله، كأن يكون هناك مقاعد شاغرة لأبناء الشهداء أقل تقدير لدماء آبائهم أسوة بأبناء الكادر التعليمي بالجامعات. ولا ننسى الأبوين وخاصة إن كانا متقدمين في العمر فمن حقهم على الدولة راتب شهري لسدّ عجزهم المادي ومصاريفهم. ولا يمكن أن نتجاهل الرعاية الصحية لذويهم إن لم تكن مجانية على الأقل بربع القيمة، وهذا أقل الحقوق، وإن لم يكن بإمكاننا تجاهل أعداد الشهداء الكبير جراء أزمة أخذت منّا جميع ما نحب ولم تبخل على نفسها بأخذ أرواح طاهرة.

فهل تستطيع الحكومة أن تُرمِّمَ جراح الجميع، خاصةً أنه لم يبقَ بيت في وطني الحبيب إلاّ وقدّم شهيداً أو أكثر، فهل يا ترى ستقوم الدولة بسدّ الثغرة الموجودة بنفوس أصحاب هذه البيوت المفجوعة؟ إلاّ أنه مهما كثرت الأسئلة المطروحة على الدولة حول ملف الشهداء وأسرهم، فلا جواب مقنعاً أكثر من أنه لا بدّ لذوي الشهداء من أن يكون لهم الأفضلية بقطاعات الدولة، والتعليم، والرعاية الصحية، والمخصصات بما فيها مبلغ مادي تعويض عن دماء محبيهم الذين لم يبخلوا بها فداءً لكرامة الوطن، وهذا كله واجب الدولة حيال من فداها بروحه وحق من لم يبخل على الوطن بغالي، لأنه لا يمكن نكران أسمى حق، حق الشهادة في سبيل الوطن وعزّته.

وعد حسون نصر

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/٥/١٤

قراءة في كتاب «سورية المقاتلة»(*) للسفير الدكتور رامي الشاعر

د. خلف الجراد

■ عرفت وسائل الإعلام والأوساط السياسية والثقافية الروسية الكاتب الصحفي والإعلامي والدبلوماسي– السفير الفلسطيني السابق في موسكو الدكتور رامي الشاعر، من خلال سلسلة كبيرة من مقالاته ودراساته التحليلية، وبرامجه الإذاعية والمرئية، التي يقدمها بكثافة ودينامية وجاذبية للجمهور الروسي الشغوف جداً لمعرفة تفاصيل ما يحدث في منطقة (الشرق الأوسط) عموماً وفي سورية بوجه خاص. وهو الخبير الحقيقي في شؤون المنطقة، إضافة إلى غوصه في الحياة السياسية والدبلوماسية والثقافية والاجتماعية الروسية، حيث يعيش ويعمل بهمة ونشاط لافت في أوساط النخب العسكرية والدبلوماسية والإعلامية الروسية منذ مطلع السبعينيات في القرن الماضي إلى اليوم.

بناء على إلحاح أصدقائه وزملائه ومعارفه الكثر، وبغية إجلاء عدد من المسائل والنقاط المبهمة أو غير الواضحة تماماً لجمهوره الروسي الواسع، قرر السفير رامي الشاعر إصدار كتابه التحليلي– التوثيقي (سورية المقاتلة)، الذي يشكّل، برأينا، مساهمة مهمة جداً في كشف كثير من ملابسات الحرب على سورية، ودوافع الدعم الروسي الفعّال للدولة السورية والشعب السوري في مواجهة هذه الحرب المركّبة غير المسبوقة، على بلد عرف على مدى آلاف السنين كحاضنة للحضارة الإنسانية والسلام، والتعايش والتناغم بين مكوناته وشرائحه الاجتماعية والثقافية كافة.

ولهذا فإن المؤلف الذي عانى مع الملايين من أبناء شعبه الفلسطيني تبعات التشريد والتهجير الجماعي على أيدي الغزاة الصهاينة وداعميهم الإمبرياليين، منذ إقامة الكيان الصهيوني المسمى (إسرائيل) في عام ١٩٤٨، يدرك تماماً الأبعاد الخطيرة والمآلات الكارثية للحرب التي تستهدف تدمير سورية وتحطيم مؤسساتها وبنيتها المجتمعية المتشكلة على مدى قرون طويلة.

يخصص المؤلف الجزء الأول من كتابه للإجابة عن السؤال القائل: من يقف خلف الصراع في سورية؟ ويتبين من المتابعة والتحليل أن المحرك الأعظم للوقائع والأحداث التصادمية في سورية منذ البداية هو السياسة الأمريكية الهادفة للهيمنة على بلدان (الشرق الأوسط) ومجمل (رقعة الشطرنج الكبرى)– ص٣.

والمعروف أن الولايات المتحدة والدول الغربية تزعجها منذ مدة طويلة السياسة المستقلة للقيادة السورية، التي تقيم في الوقت نفسه علاقات طيبة مع روسيا. وفي معرض استعراضه لتركيبة عدد ما يسمى (قوى المعارضة الثورية) وسلوكها، يشير المؤلف بدقة إلى ارتباطاتها المباشرة بالأجهزة الأمريكية والغربية. أما بالنسبة إلى المقاتلين في صفوف (الدولة الإسلامية في العراق والشام– داعش)، فقد أصبح معلوماً للجميع من هم، وكيف يجنّدون، وما الأعمال القظيعة التي ارتكبوها باسم (الإسلام الصحيح) و (الجهاد) وغير ذلك من شعارات.

ثم ينقل عن المحلل السياسي الروسي المعروف (ميخائيل روستوفسكي) تساؤله عن أسباب عدم إمكانية تفاهم الغرب وروسيا بشأن خطة للتسوية السياسية الشاملة في سورية (ص٢٢)، وإجابة (روستوفسكي) عن ذلك، بالقول: إن الرئيس بشار الأسد والقيادة السورية ليسوا ضد الحل السياسي للمشكلة، ولكن الحلف الأمريكي–البريطاني–الغربي، المحرّك للسعودية والفصائل الممولة من قبلها يرفض مطلقاً الجلوس إلى طاولة الحوار، وبالتالي القصة ليست في روسيا وإنما في سورية الدولة الوحيدة في المنطقة القائمة على أسس علمانية، والتي تحارب فعلاً (داعش) والتنظيمات التكفيرية المماثلة (المحظورة أيضاً في روسيا). وفي ما يخص علاقة الغرب بروسيا، فقد ثبت أنه (أي الغرب) كان -وما زال– يأمل أن تكون روسيا مجرد دولة تابعة ليس لها سياستها ومصالحها ومواقفها المستقلة، التي تعكس موقعها الجيوسياسي، وقبل ذلك تاريخها الحضاري وشخصيتها القومية الخاصة، وبالتالي لن تكون بأي وقت من الأوقات عنصراً هامشياً أو تابعاً ملتزماً بخطط (الناتو) أو (المركزية الغربية) المدّعاة.

بشار الأسد ليس ممثل القذافي

يبدي المؤلف إعجابه الكبير بعدم قدرة عشرات أو حتى مئات المحاولات الغربية (لترکيع الشعب السوري)، متسائلاً عن مصادر قوة هذه الدولة، ويعزو ذلك إلى قدرة القيادة السياسية السورية منذ أيام الرئيس الراحل حافظ الأسد على استقطاب أوسع الشرائح الاجتماعية من جهة، وإعداد نخبة أو مدرسة نضالية متكاملة لإدارة البلاد ومواجهة شتى أنواع الأزمات. وقد استند الرئيس بشار الأسد إلى شعبه والقوى التقدمية العريقة في سورية، ومؤسسة الجيش المعروفة بتقاليدها الوطنية وتماسكها الكبير وانتمائها المباشر لمختلف شرائح المجتمع. ولهذا فإن المقارنة بين الرئيس بشار الأسد ومعمر القذافي غير صحيحة وغير واقعية، لاختلاف تركيبة المجتمعين وطبيعة القوى السياسية والنخب المؤثرة فيهما، والثقافة السياسية المتميزة في سورية.

توقعات النصر

وحول إمكانيات النصر السوري، يؤكد السفير الدكتور رامي الشاعر أن التدخل الروسي الفاعل والمؤثر، خصوصاً في ميدان القوى الجو–فضائية الضاربة، الداعمة للأعمال العظيمة للجيش السوري و(حزب الله) والقوات الشعبية الرديفة، تشكل عوامل أساسية في إحراز النصر على الإرهاب. ولدى المقارنة بين الموقفين الروسي (ممثلاً بالرئيس بوتين) والموقف الأمريكي الذي يجسّده الرئيس (ترامب) تبرز قوة الموقف الروسي وصلابته وتماسكه ومنطقيته، إذ حصل بطلب من الحكومة الشرعية السورية، على خلفية العلاقات التاريخية السورية–الروسية، بينما يتدخل الأمريكيون تحت عناوين عامة (مثل محاربة (داعش))، ضمن أجندتهم التقسيمية للدولة السورية، وأهدافهم الاستراتيجية الخاصة، التي يأتي في مقدمتها تحييد سورية في مسألة الصراع العربي–الصهيوني ودعم الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه الوطنية المشروعة.

ولا يغيب عن تحليل المؤلف الترابط القائم بين مخططات أمريكا في سورية ومنطقة (الشرق الأوسط) وتحركات (الحلف الأطلسي) (الناتو)، الهادفة إلى تطويق روسيا، وإغلاق حلقة الحصار حولها لإجبارها على الخضوع والتنازل عن حقوقها ومصالحها الجيو–استراتيجية المعروفة، وتلاعب وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وبعض الشخصيات والأحزاب الروسية الصغيرة في كثير من الحقائق والوقائع، متحولة بذلك إلى (طابور خامس) للقوى والتكتلات المعادية لروسيا، تحت شعارات وتسويغات واهية منافية للتاريخ والروح الوطنية والمنطق (ص٤٧–٦١).

في الجزء الثاني من الكتاب يحلل المؤلف ما يسمى (الربيع العربي)، بدءاً مما حصل في تونس، مروراً بمصر، التي شهدت قفز (الإخوان المسلمين) إلى السلطة (كما حدث تماماً في تونس) باسم (الثورة)، وتسليم دفة الحكم لرجل أمريكا الإخواني محمد مرسي. وبعد تتبعه لأحداث مصر اللاحقة وبصمات أمريكا الواضحة جداً فيها، يصل إلى استنتاج مفاده أن موجة الاحتجاجات والاستعراضات والشعارات وغيرها، كانت كلها بتوجيهات أمريكية وتلاعبات مدروسة بمشاعر عامة الناس وعواطفهم وتطلعاتهم لتغيير نظام (مبارك)، الذي لم يقدّم للشعب المصري غير الفئات الطفيلية النهبية والإذلال والجمود.

ويعرّج المؤلف في هذا السياق نحو اليمن، وتكرار المسيرات الاحتجاجية وشعار (إرحل)، والمبالغة الإعلامية الغربية بتسليط الضوء على أسماء معينة، مثل (توكل كارمان)، التي منحت جائزة نوبل العالمية، بوصفها (رائدة وقائدة) للربيع العربي (ص ٦٥).

ثم يخصص مبحثاً لدراسة ما جرى في ليبيا، بعد إعطاء قرائه (الروس) خلفية عن تاريخ هذا البلد العربي، وصولاً إلى ثورة الفاتح من أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩، وتسلّم معمر القذافي قيادة البلاد، مع لمحة عن التخبطات والأخطاء في إدارة أزماته الخارجية وعلاقاته العربية والدولية. لكن ذلك كله لا ينفي شعبية القذافي الليبية والعربية والإفريقية، التي لم تمنع (حلف الناتو) من التدخل المباشر في ليبيا بذريعة (منع القتل الجماعي للشعب الليبي الأعزل)، والطريقة المأسوية -الوحشية لتصفية القذافي، ومن ثم الاستيلاء (الغربي) على النفط الليبي المعروف بجودته العالية، وتحول ليبيا إلى كيانات متحاربة بعد تحطيم الدولة وتهشيم المجتمع الليبي، وإعادته إلى الصراعات القبلية والإثنية والجهوية وغيرها.

وقد حرص المؤلف أن يحدّث قارئيه الروس تفصيلاً عما جرى في العراق من مراحل مفصلية في تاريخه الوسيط والحديث والمعاصر، مروراً بالمسألة الكردية وإشكالاتها وتأثيراتها المباشرة على استقرار العراق وتنميته ووحدته الوطنية، ليصل إلى عام ٢٠٠٣، الذي شهد الاحتلال الأمريكي–الغربي للعراق وإدارته خلافاً لشرعية الأمم المتحدة والقانون الدولي، وتحت ذرائع وحجج ثبت زيفها وكذبها (كامتلاك أسلحة الدمار الشامل وتهديد الأمن والسلم الدوليين..إلخ).

وفي عودته لبحث الموضوع السوري، يؤكد المؤلف مجدداً أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفها الدول الغربية موّهت أهدافها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية تحت ستار (مكافحة الإرهاب)، لكنها في الواقع يسّرت ودفعت تركيا وغيرها لاستقبال آلاف الإرهابيين من شتى أنحاء العالم للدخول إلى سورية والعمل على تدمير مؤسساتها الحكومية والمدنية، وتحطيم ونهب أوابدها وآثارها التاريخية التي تعود إلى آلاف السنين. دون أن ينسى الاستقرار اللافت الذي شهدته سورية منذ تسلم حزب البعث قيادة الدولة والمجتمع منذ ٥٥ عاماً، فقد شهدت البلاد تنمية اقتصادية وعلمية وصحية وخدمية غير مسبوقة، في إطار إيديولوجية قومية تحررية ترفض السير في ركاب القوى الاستعمارية، أو التنازل عن الحقوق وفي مقدمتها الأراضي العربية المحتلة. ولهذا جرى (إقحام الربيع العربي) في سورية، ليس بهدف إعادة مجدها كمركز للدولة العربية–الإسلامية الحضارية (أيام العهد الأموي)، وإنما لتحطيمها وتفتيتها وإرجاعها إلى ما قبل الدولة، بكل السبل والإجراءات، بما في ذلك عن طريق المواجهة المباشرة، لدى فشل التنظيمات والفصائل المسلحة في هذه المهمة الصعبة والقذرة.

يخصص الكاتب الجزء الثالث للمحادثات والحوار السياسي في سورية، مع حرصه على القول إنه لا يوجد أي بديل آخر للحوار والعملية السياسية لحل المسائل والمشكلات القائمة حالياً، والتي خلقتها أساساً الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون والإقليميون.

ويختتم السفير الدكتور رامي الشاعر مؤلفه الثري بمجموعة من مقالاته ودراساته المنشورة (بالروسية) في أعوام سابقة، والتي تتمحور حول القضية الفلسطينية والتعريف بالشعب الفلسطيني وتاريخه الحضاري والنضالي، والمشكلات الكبرى في منطقة (الشرق الأوسط)، وألاعيب (الناتو) وأكاذيبه، وإمكانية أن تشعل الولايات المتحدة حرباً خطيرة مدمرة في العالم، ودروس الرئيس بوتين (ص ٣١٣)، وغير ذلك من مقالات وتحليلات مهمة.

وإذا كان لا بدّ لنا من تعقيب أخير على كتاب السفير الدكتور رامي الشاعر، فإننا يجب أن نشكره ونحييه أولاً، لتمسكه بثوابت وقيم أمته ودفاعه القوي والعقلاني عن قضايانا المركزية في دراسة وتحليل الأسباب الفعلية للحرب على سورية، مراعياً تبسيط الأمور والنقاط المطروحة للجمهور الروسي العادي، الذي تتصارع وسائل الإعلام بمختلف اتجاهاتها من أجل جذبه أو حتى إدخاله في دائرة الشك والضياع والخوف تجاه انخراط بلده المباشر في الحرب الدائرة في منطقة (الشرق الأوسط)، سواء في مواجهة قوى الإرهاب، أو في التصدي للمخططات والأهداف الأمريكية–الأطلسية، القائمة على تحطيم الدول العربية الأساسية وفي طليعتها سورية، وتقسيمها وتفتيتها، وتطويق ومحاصرة الاتحاد الروسي -بقيادته الوطنية المستقلة– وإنهاكه وإجباره على الانكفاء والتقوقع والإستسلام مجدداً للغرب وهيمنته الأحادية، وثالثاً، إيمان المؤلف وقناعته التامة بحتمية الإنتصار الروسي–السوري على قوى الإرهاب والتخريب والرجعية وأمريكا وحلفائها وأذنابها في المنطقة، مهما بلغت التضحيات، وإلى أي مدى يمكن أن يبلغه الصراع والمواجهات.

(*) موسكو: (برافدا–برس)، ٢٠٠٨، ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير/ باللغة الروسية.

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

الرئيس إيمانويل ماكرون ضيفاً أمريكياً

تتمة المنشور ص ١

بالتعامل مع الغرب وإرادتها بالإنفتاح على مجتمعاته، ولو أنه في الواقع الاتفاق النووي لن يثمر النتائج المرتقبة على الشعب الإيراني.

لكن إيران تعي تماماً هدف أمريكا بالانسحاب من الاتفاق النووي الموقع في ٢٠١٥ وهو محاولة عزلها ثم ضربها عسكرياً. وفي هذا تكمن تبعية أمريكا لإسرائيل. إن هذه الأخيرة ومعها بعض دول الخليج تحاول منذ زمن طويل ضرب إيران عسكرياً ومحاولة تقليص دورها في منطقة الشرق الأوسط، وهذا بهدف إنهاء مقاومة حزب الله وباقي فصائل المقاومة ضدها، المدعومة من إيران، إنهاء القضية الفلسطينية، وفرض هيمنتها على شعوب المنطقة.

تحاول إسرائيل الحصول من الرئيس ترامب ما لم تستطع الحصول عليه في عهد الرئيس أوباما.

لكن إسرائيل ومعها أمريكا وبعض دول الخليج لا يعون تماماً أن محور المقاومة هو أقوى من أي وقت مضى، وأن طموحاتهم لا تتأقلم مع الواقع الحاضر.

هل فقد الرئيس ترامب عقله وهو العارف بالتداعيات السلبية لإعادة النظر بالإتفاق النووي أو الانسحاب منه؟ إلا إذا اتخذ القرار بتدمير منطقة الشرق الأوسط برمتها وإدخال العالم بشكل رسمي وفعلي في حرب عالمية ثالثة لا أحد يعرف نهايتها. لكن إن وقعت هذه الحرب فهي ستشمل حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ومن هذا المنطلق سيدمَّرون.

هل المنظومة السياسية والاقتصادية الأمريكية قد تضحي بإسرائيل بهذا الشكل؟ هي العارفة ان محور المقاومة هو اليوم أقوى من إسرائيل على عدة أصعد، منها العسكرية والأمنية.

في آخر المطاف قد لا يكون كلام ترامب إلا حرباً نفسية على إيران وحلفائها، وفي الوقت عينه ابتزاز كبير لدول الخليج ومنهم العربية السعودية. إن ترامب قال أثناء حملته الانتخابية انه سيأخذ أموال دول الخليج والعربية السعودية وها هو يفعلها. عماء بصيرة هؤلاء، سياستهم الكيدية، غباؤهم السياسي يجعلهم يقعون في الفخ.

قد رأينا كيف كان الرئيس ترامب يطلق التهديد والوعيد تجاه كوريا الشمالية، حتى التبشير بحرب نووية مقبلة وها هو بسحر ساحر يصبح رئيس كوريا الشمالية بنظره رجلاً نزيهاً.

فمن يصدق ان الرئيس الكوري أراد العزوف عن التجارب النووية فقط لإرضاء الأمريكيين. فهذا يسجل في جدول أكاذيب هذا العصر. لكن بهذا الشيء منح الرئيس الكوري نظيره الأمريكي الفرصة لإنقاذ ماء الوجه.

الاشياء تختلف بالنسبة لإيران ومحور المقاومة الذي تنتمي إليه، الرابح للمعارك الأمريكية الصهيونية القائمة في الشرق الأوسط منذ حوادث ١١ أيلول ٢٠١١ كاسرة بهذا إرادة أمريكا بهيمنتها الأحادية على العالم. من هذا المنطلق يصعب على الرئيس ترامب حصوله على تنازلات مماثلة من إيران التي بذلت جهوداً كثيرة، ولا نعتقد ان لها الإرادة لتنقذ بشكل او باخر شرعية ترامب المهزوزة دولياً.

الحرب الإعلامية والنفسية الأمريكية والصهيونية ستظل قائمة على إيران، لكن دون أي ردة فعل عملية مباشرة على الأرض، سيقتصر الأمر على محاولة تصفية الحسابات معها على عدة جبهات كسورية، لبنان فلسطين والعراق وبعض الشيء اليمن، ولو أن إيران لا تشارك مباشرة في هذه الحرب.

مستقبل الاتفاق النووي الإيراني ٥+١ سيظل قائماً إلى حين أن تلين مواقف ترامب، أو احتمال ظهور عوامل جديدة قد تجبره على القبول بالأمر الواقع. وإلا فإن انسحابه من الاتفاق قد يؤدي إلى التداعيات السلبية المذكورة، وزيادة عزل الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي وعدم استفادتها من الأسواق التجارية التي ستفتح في المستقبل، مع تفاقم مشاكلها مع حلفائها وانخراطها في حرب لصالح إسرائيل قد تؤدي إلى نهاية البلدين وخروجهما التام من المعادلة العالمية المقبلة.

الرئيس الأسد في مقابلة مع صحيفة «كاثيمرني» اليونانية: سورية تحارب إرهابيي

تتمة المنشور ص ١

ثانياً، المسألة تتعلق باستخدام أسلحة دمار شامل في منطقة مكتظة بالسكان مثل دوما، وهي المنطقة التي افترض استخدام هذه الأسلحة فيها، ويتحدثون عن نحو ٤٥ ضحية، عندما تستخدم أسلحة دمار شامل في مثل تلك المنطقة، من المفترض أن يكون هناك مئات أو ربما آلاف الضحايا في الوقت نفسه.

ثالثاً، لماذا لا تقتل هذه الأسلحة الكيميائية المفترضة سوى الأطفال والنساء؟ ولا تقتل المسلحين، إذا شاهدت الفيديوهات، يتبين لك أنها مغبركة بالكامل، أعني أنه عندما يكون هناك استخدام للأسلحة الكيميائية، كيف يمكن للأطباء والممرضين أن يظلوا سالمين أثناء عملهم في منطقة يفترض أنه تم استخدام الكيميائي فيها دون أي ألبسة واقية، ودون أن يكون لديهم شيء لحمايتهم، كانوا يرشون المياه على الضحايا، وتعافى الضحايا لمجرد أن تم رشهم بالماء، إذاً، إنها مهزلة، ومسرحية بدائية جداً تم تمثيلها فقط لمهاجمة الجيش السوري، لماذا؟ هذا هو الجزء الأكثر أهمية، لأنه عندما خسر الإرهابيون، فإن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وحلفاءهم الآخرين الذين يريدون زعزعة استقرار سورية، فقدوا إحدى أوراقهم الرئيسة، ولذلك هاجموا الجيش السوري لرفع معنويات الإرهابيين فقط، ومنع قواته من تحرير المزيد من المناطق في سورية).

(إذا كنت تتحدث عن حلفائي كرئيس، فإن حليفي هو الشعب السوري، وإذا كنت تتحدث عن حلفاء سورية، فإنهم الإيرانيون والروس، إنهم أقوى حلفائنا، وهناك بالطبع الصين التي دعمتنا سياسياً في مجلس الأمن. أما بالنسبة لأي دور أكبر مما ينبغي لهذه الدول في مستقبل البلد، فإن هذه الدول تحترم سيادة سورية وقرارها الوطني وتقدم الدعم من أجل ذلك. من غير المنطقي أن تشارك في حرب لمساعدة سورية للدفاع عن سيادتها، وبالوقت نفسه تقوم بخرق هذه السيادة أو التدخل بها. إن إيران وروسيا هما من أكثر الدول التي تحترم سيادة سورية).

(إن وجود جندي تركي واحد على التراب السوري يعد احتلالاً، هذا لا يعني أن الشعب التركي عدونا، فقبل أيام فقط كان لدينا وفد سياسي من تركيا، علينا أن نميز بين أردوغان من جهة والأتراك بشكل عام من جهة أخرى. أردوغان إخونجي، قد لا يكون منظماً لكنه مرتبط بتلك الإيديولوجيا، التي أسميها أنا إيديولوجيا ظلامية، وبالنسبة له، وحاله في ذلك كحال الغرب، عندما فقد الإرهابيون السيطرة على مناطق مختلفة، ولم يستطيعوا في الواقع تنفيذ أجندة تركيا أو الغرب أو قطر أو السعودية كان لا بد أن يتدخل أحد ما، وهنا تدخل الغرب من خلال الاعتداءات الأخيرة على سورية، وعندها كلف أردوغان من قبل الغرب، وبشكل رئيسي الولايات المتحدة، بالتدخل لتعقيد الأوضاع، ومرة أخرى لأنه دون ذلك التدخل، كانت ستتم تسوية الوضع بسرعة أكبر. إذاً، المسألة لا تتعلق بالعلاقات الشخصية، القضية المحورية بالنسبة للإخوان المسلمين في أي مكان من العالم تتمثل في استخدام الإسلام للسيطرة على الحكومة في بلدك، وإقامة أكثر من حكومة في أكثر من دولة ترتبط بهذا النوع من العلاقات، كي تصبح شبكة للإخوان المسلمين في سائر أنحاء العالم).

(في الواقع، ومنذ بداية الحرب، كان أردوغان يقدم الدعم للإرهابيين، لكن حين ذاك كان بوسعه الاختباء خلف عبارات مثل (حماية الشعب السوري، ودعم الشعب السوري، ودعم اللاجئين، ونحن ضد القتل... الخ)، لنقل إنه حينها كان بوسعه الظهور بمظهر الرئيس الإنساني، أما الآن وبسبب هذه الظروف فإن الأمر الجيد أنه نزع القناع وظهر بمظهر المعتدي، وبالتالي، ليس هناك فرق كبير بين قيام رئيس النظام التركي أردوغان بإرسال قواته إلى سورية وبين تقديم الدعم للإرهابيين، فنحن نقاتل جيشه منذ سبع سنوات عبر قتال الإرهابيين، وكلائه في سورية).

(الفرق حقيقة بين الحاضر والماضي هو في الشكل، بينما المضمون هو نفسه. حين ذاك، لم يكن بوسعنا التحدث عن الاحتلال، وإنما عن دعم الإرهابيين، أما الآن فيمكننا التحدث عن الاحتلال الذي أعلنه أردوغان بلسانه، وهو يمثل انتهاكاً للقانون الدولي).

(أولاً، نحن نقاتل الإرهابيين، وكما قلت، فإن الإرهابيين هم جيشه، وهم جيش الأمريكي وجيش السعودي، انس أمر الفصائل المختلفة ومن يمول وسيمول تلك الفصائل، في المحصلة، إنهم يعملون من أجل أجندة واحدة، وأولئك اللاعبون المختلفون يطيعون سيداً واحداً هو السيد الأمريكي. أردوغان لا ينفذ أجندته الخاصة، إنه فقط ينفذ الأجندة الأمريكية، وينطبق الأمر نفسه على الدول الأخرى الضالعة في هذه الحرب. إذاً، أولاً وقبل كل شيء، عليك أن تحارب الإرهابيين، ثانياً، عندما تعيد السيطرة على المزيد من المناطق، عليك أن تحارب أي معتد، وأي جيش، سواء كان تركيا أو فرنسيا أو أيا كان، فهم أعداء، طالما أنهم دخلوا سورية بشكل غير قانوني، فإنهم أعداؤنا).

(الآن، ليست هناك علاقات رسمية بين سورية واليونان، السفارات مغلقة، وبالتالي ليست هناك علاقات، في الوقت نفسه، فإن اليونان لم تكن عدائية حيال ما حدث في سورية، لقد دعمت دائماً الحل السياسي، ولم تدعم الحرب أو الهجمات ضد سورية، لم تلعب أي دور في دعم الإرهابيين، لكن في الوقت نفسه، كعضو مهم في الاتحاد الأوربي، لم يكن بوسعها لعب أي دور في كبح الدول الأخرى عن دعم الإرهابيين، وانتهاك القانون الدولي بمهاجمة ومحاصرة بلد ذي سيادة دون أي سبب، ودون أي تفويض من مجلس الأمن.

وبالتالي، فإننا نقدر أن اليونان لم تكن عدائية، لكن في الوقت نفسه أعتقد أن على اليونان أن تلعب ذلك الدور الذي تحدثت عنه لأنها جزء من منطقتنا، إنها جزء من الاتحاد الأوربي جغرافيا، لكنها تمثل جسراً بين منطقتنا وأوربا، وهي ستتأثر، وقد تأثرت، بقضية اللاجئين، وقد أثر الإرهاب في أوربا على مدى السنوات القليلة الماضية، واليونان جزء من القارة الأوربية، ولذلك أعتقد أن من الطبيعي أن تبدأ اليونان بلعب دورها في الاتحاد الأوربي من أجل حل المشكلة في سورية وحماية القانون الدولي).

عاش الأول من أيار!

تتمة المنشور ص ١

قواهم، وسيستخدمون قدراتهم التنظيمية والمالية وتحالفاتهم السياسية للسيطرة على القرار السياسي والاقتصادي للبلاد، خاصة بعد السيناريوهات التي يروج لها البعض لإعادة اعمار سورية، بالتعاون مع الصناديق الدولية والبيوتات المالية المرتبطة بالإمبريالية الأمريكية.

إن المرحلة الاستثنائية التي تمر بها بلادنا، وأمام محاولات حسم المسألة السورية لصالح قوى الإرهاب والتطرف السياسي والديني، المدعومة من تحالف ردع سورية الأمريكي الأوربي التركي الخليجي، تتطلب ألاّ تبقى الأحزاب والقوى اليسارية والوطنية السورية على حالة التقوقع كل داخل (أسواره)، فما من منعطف واجه بلادنا.. وأحزابنا، في الماضي، أشدّ خطورة مما نواجه اليوم، وما من هجمة منظمة في الماضي سعت للنيل من كل ما هو وطني وتقدمي وعلماني، في الفكر والسياسة والاقتصاد في سورية، كما هي الهجمة التي يحرّض الإمبرياليون وشركاؤهم على شنها اليوم، وما من استحقاق واجه الشيوعيين السوريين وجميع الوطنيين التقدميين خلال نضالهم الوطني الطويل من أجل كرامة الوطن ومنعته، كاستحقاق الدفاع عن سورية في مواجهة الإرهاب والعدوان الخارجي.. وحل الأزمة السورية على أسس وطنية ديمقراطية معادية للهيمنة الأمريكية، ومحققة لتطلعات جماهير الشعب السوري في التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

فيا عمّال سورية.. ويا أحزابها الوطنية اليسارية.. ويا أبناء الفئات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة استعدّوا.. واتّحدوا!

الحكومات.. ومهارة التنصل من الوعود!

تتمة المنشور ص ١

سورية، وقد دخلت خزينة الدولة، وهي من رسوم السيارات فقط، وهذه الرسوم تتصاعد، فأين هي الخدمات المقابلة في البنية التحتية للشوارع وشبكات التصريف التي كشفت عن هشاشتها أمام ساعات قليلة من الأمطار؟ فكيف يمكن إقناع المواطن بأن ما دفعه لم يذهب مع الريح؟ وكيف يمكن إقناع من تضرر منزله أو سيارته بأن ما يدفعه كل عام يعود عليه بالنفع؟ إن ما يحدث لا يعدو كونه أكثر من استمرار في تدهور الحقوق الاقتصادية للمواطنين، ومادام لدى الحكومة المعدات والتجهيزات الفنية، فلماذا تبقى الطرقات وبنيتها التحتية رديئة إلى هذا الحد، ربما الفساد هو حلقة الوصل بين المليارات التي تجبى والمليارات التي تنفق!

أستانا ٩ انطلق..

تتمة المنشور ص ١

حين سيترأس الوفد التركي نائب وزير الخارجية سيدات أونال، والوفد الإيراني مساعد وزير الخارجية حسين جابري أنصاري، ويحضر وفدا الأمم المتحدة والأردن بصفة مراقبين، ويرأس الأول المبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا.

تتأثر أجواء هذه الجولة بالإنجازات التي حققها الجيش السوري في الغوطة الشرقية واقترابه من حسم ملف جنوب العاصمة، وخروج التنظيمات الإرهابية من ريفي حمص الشمالي وحماة الجنوبي.

المراقبون يرون أن الأرضية باتت مهيأة لإبرام اتفاق جديد بين الدول الضامنة لمسار أستانا (روسيا وإيران وتركيا) حول جنوب غرب البلاد بعد انتهاء مهلة اتفاق (منطقة خفض التصعيد) الموقع في ١١ تشرين الثاني العام الماضي بين روسيا وأمريكا والأردن، والمحدد بستة أشهر.

متابعة الجهود السلمية لحل الأزمة السورية تعد أولوية بالنسبة للحكومة السورية، إلى جانب استمرار مواجهة الإرهابيين في الميدان، وسبق أن ساهمت في جميع الدولية الجهود السلمية رغم العراقيل التي تضعها الولايات المتحدة وشركاؤها في التحالف الدولي المعادي لسورية.

ترامب يدفع المنطقة إلى حافة الهاوية

تتمة المنشور ص ١

الحروب كانت ومازالت وسيلة الإمبريالية الأمريكية لحل أزماتها الاقتصادية والاجتماعية، لكن عالم اليوم يختلف كثيراً عن عالم الأمس، والمراهنة على نتائج هذه الحروب محفوفة بالمخاطر.

الجيش السوري يتابع تطهيره لجنوب العاصمة في الجيوب الداعشية، والمنطقة الوسطى أصبحت خالية من خطر الإرهابيين، والشعب السوري الصامد خلف جيشه الوطني الباسل متفائل بإنهاء الأزمة السورية، لكنه من جهة أخرى لن يتنازل عن شبر واحد من أرض بلاده، وسيواصل صموده من أجل دحر العدوان التركي والتدخل العسكري الأمريكي والفرنسي، ولن يرضى إلا بسورية الواحدة الموحدة أرضاً وشعباً، سورية ذات السيادة، وهذا ما علينا ملاقاته سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

إن تلبية متطلبات صمود الشعب السوري مهمة موضوعة أمام أصحاب القرار في الحكومة والقيادة السياسية العليا، ونكرر هنا ما ذكرناه مراراً على صفحات (النور): إن توافق السوريين، بجميع مكوناتهم السياسية الوطنية، يسحب ملف أزمتهم من أيدي الغرباء، فلنعمل على عقد مؤتمر وطني سوري على أرض بلادنا، ولنتوافق على رسم معالم سورية المستقبل، التي يريدها السوريون جميعاً، ديمقراطيةً علمانية.. معادية للإرهاب والرجعية.

بطاقة شكر

تتوجه الرفيقة إنعام المصري (عضوة المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوري الموحد، وعضوة المكتب التنفيذي لاتحاد نقابات العمال)، بالشكر لجميع الرفاق والزملاء في العمل وقيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وقيادة الاتحاد العام لنقابات العمال، للاطمئنان عنها وعيادتها وتخص بالشكر الأطباء بشار الناعمي وأنس الخطيب على العمل الجراحي الناجح الذي أجري لها.

شكر على تعزية

الرفيق خليل داود (عضو هيئة رئاسة اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي السوري الموحد) وإخوته وعموم آل داود في الزبداني، يتوجهون بالشكر إلى الرفاق في قيادة الحزب وجميع الرفاق وكل من واساهم بوفاة عميد أسرتهم الفاضل

مرعي إبراهيم داود

الذي وافته المنية بتاريخ ٢٠١٨/٥/٣
سواء بالحضور أو بالاتصال.

www.an-nour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

ANNOUR - Wednesday 16 May 2018 - No. 814

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٤ ـ الأربعاء ١٦ أيار ٢٠١٨

إكليل من الزهور على صرح الجندي المجهول

■ بمناسبة عيد الشهداء، وضع وفدٌ من منظمة دمشق للحزب الشيوعي السوري الموحد، يوم الأحد ٢٠١٨/٥/٦، إكليلاً من الزهور، على صرح الجندي المجهول، تكريماً لشهداء الحزب والوطن.
المجد والخلود لشهداء الوطن!

الباحث والمؤرخ يوسف دبيسي راحلاً

■ إننا إذ نودع اليوم ٢٠١٨/٥/٦ فقيدنا الشيخ أبا زياد يوسف الدبيسي، في رحلته الأخيرة إلى جوار ربه، فإننا نودع فيه إنساناً نبيلاً متواضعاً، مربياً فاضلاً، كاتباً جاداً، باحثاً كفؤاً، ومؤرخاً منصفاً، لا يخشى في قولة الحق والدفاع عن مؤونة أبناء جدلته من الخبز والحرية، لومة لائم ولا ظلم ظالم.

أحب يوسف سليم الدبيسي التاريخ منذ كان صبياً، يستمع إلى جلساء مضافة والده، يتحدثون مؤرخين محطات حياتهم وعاديات أحوالهم، بحملة ممدوح باشا وسنة سامي باشا.

شاهد جمال عبد الناصر، واستمع إليه خطيباً مرات عدة في عهد الوحدة، وخلص من ذلك إلى أن جمالاً رجل يندر أمثاله في الإنسانية والعروبة والوطنية.

التقى كمال جنبلاط غير مرة، وبات معجباً بعلمه وفكره وسعة أفقه وتواضعه، وجمعته بسلطان الأطرش مقتضيات عمل، خرج منها مدهوشاً بهيبة سلطان وأناته وقلة كلامه ورصانته.

لقد طرز أبو زياد سحابة عمره التي امتدت قرناً كاملاً بالدرس والبحث والعمل الدؤوب والمكافحة: فكراً وقلماً ولساناً، عاملان اثنان تجاذبا طفولته، وتوزعا يفاعته، وتحولا هاجساً تتمحور حوله إحداثيات حياته، هما التاريخ والإيمان، التاريخ بمعناه الاجتماعي الإنساني، بما هو سجل تضحيات الآباء والأجداد وطقوسهم وعاداتهم بالذود عن الأهل وكرامتهم وترابهم، التاريخ كوطن، والإيمان بمعناه الشمولي، بما هو حسن عمل ومعاملة ومرجعية لتفسير الخلق والمخلوق، الإيمان كمحبة وصلة وارتقاء.

بشموخ الحزن والأسى، وشغاف الأكف والأفئدة، نشيّع اليوم طاهر جثمان فقيدنا إلى مثواه الأخير في سويدا الجبل، جبل السوريين والعرب، إلى التراب الذي طالما عطره بصدق نصه وعرق جبينه وكدح يمينه.

برحيل الأستاذ الباحث المؤرخ أبي زياد يوسف سليم الدبيسي نفقد قامة من رجالات الوطن الأوفياء، واكب الثورة السورية

الكبرى عام ١٩٢٥، عاين مجرياتها، أحداثاً ومواقع واجتماعات ومراسلات، شاهد وصوّر كثيراً من مخلفاتها من أسلحة ودمار وسواه.. حاور بخصوصها غير مشارك ومسؤول ومهتم، وتوّج جهوده بمحاورة قائدها العام سلطان باشا الأطرش وتدوين مذكراته.

لفقيدنا الرحمة والغفران.. ولذويه الصبر والسلوان، ولسورية الفخر به(يوسفها) البار مقيماً وراحلاً.

الراحل في سطور

– ولد الراحل يوسف سليم الدبيسي عام ١٩١٨ في قرية الكفر من محافظة السويداء.

– تعلم في مدارسها ودرّس فيها بعد تخرجه في دار المعلمين في دمشق.

– نال إجازة في التاريخ من كلية الآداب في جامعة دمشق.

– تقدم للدراسات العليا في مصر، وكان الانفصال وراء عودته منها وانقطاعه عن الدراسة.

– توفي ودفن في مدينته السويداء نهار ٢٠١٨/٥/٦.

من أعماله

١– (مذكرات سلطان باشا الأطرش) ثلاثة أجزاء، بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ صلاح مزهر.

٢–(أهل التوحيد) خمسة أجزاء.

٣– (تاريخ الحرب الأهلية في بلاد الشام)، وهي مجموعة وثائق لم يمكنه كبر سنه وضعف بصره من صياغتها ونشرها.

حسني هلال

المسرح القومي يعود إلى حلب

■ بعد انقطاع طويل، عاد المسرح القومي ينشط من جديد في حلب، ففي ٢٠١٨/٤/١٥ قدم المسرح القومي– مديرية المسارح والموسيقا، برعاية الأستاذ محمد الأحمد (وزير الثقافة)، على مسرح دار الكتب الوطنية في حلب، وعلى مدى ١٠ أيام، مسرحية (الأشباح) للكاتب النرويجي التقدمي هنريك إبسن، وإخراج المخرج المميز د. وانيس بانديك، بالاشتراك مع نخبة من فناني حلب المسرحيين المرموقين: سلوى جميل، أمين الخطيب، حسام خربطلي، سمير الطويل، منيسا ماردنلي.

ورغم صعوبة النص الذي يمتد على فترة ٣ ساعات (في النص الأصلي)، فقد استطاع المخرج القدير د. بانديك اختزال النص إلى ساعة ونصف دون أن يضيع شيئاً من أهداف العمل في إدانة رجال الدين الذين يقومون بدور قذر في محاربة انتشار الأفكار التنويرية، وفي تعرية الطبقة الاجتماعية السائدة في أوربا في أواخر القرن ١٩، وركز على دور الأم المكافحة (الشخصية الرئيسة) في الحفاظ على بيتها ومحيطها الاجتماعي من التحلل الأخلاقي، وأضاف إلى الشخصية بعداً جديداً بجعلها تنقذ ابنها من الموت، وهي دعوة إلى الجيل الجديد للابتعاد عن اليأس والأوهام، والتمسك بالوطن، كما أعطى الخادمة قيمة إيجابية عندما أخذت من الأم كتاباً من كتبها رمزاً لبحث طبقة الشغيلة عن التنور وعن حل لمشاكلها. أقول استطاع المخرج الحفاظ على الملامح الأساسية للشخصيات ودورها الدرامي في المسرحية، وقدم عملاً مسرحياً جميلاً ملتزماً يلامس إشكالية دور بعض رجال الدين الرجعي في المأساة السورية.

يقول المخرج عن عمله:

(إن رغبتي الأساسية في تقديم نص الأشباح (١٨٨١م) تتركز على تقديم شخصية الأم كنموذج للمرأة العصرية التي تناضل في سبيل الحفاظ على تماسك أسرتها وسط مجموعة من الأشخاص يظهرون كنبلاء، ولكن في الحقيقة تكمن في داخلهم أشباح فاسدة).

كان اختيار النص من قبل المخرج تحدياً لكل الظروف الصعبة وضعف الإمكانيات التي مرت ومازالت تمر على حلب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إثباتاً أنه من الممكن تقديم نصوص عالمية مميزة على مسرحنا القومي.

أدى الممثلون أدوارهم بإتقان لافت شد انتباه الجمهور خلال ساعة ونصف كاملة، وكان لهندسة الديكور (إبراهيم المهندس) والموسيقا المصاحبة (وضاح كوريني) دوراً مهماً في نجاح العمل.

أتوجه بالشكر للمخرج د. بانديك وكل الذي عملوا معه على نجاح هذه المسرحية، وأتمنى أن يمتعونا بالمزيد من الأعمال المسرحية الجادة التقدمية الجميلة، وأن يكون هذا العمل بداية لموسم مسرحي لافت على مسرحنا القومي في حلب.

خالد الحريري

المؤتمر السنوي لنقابة المحامين

■ عقد المؤتمر العام السنوي لنقابة المحامين بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٠ تحت شعار (لا تنازل عن المبادئ ولا تفريط بالحقوق).

افتتح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح شهداء الوطن وبالنشيد العربي السوري.

حضر الافتتاح السيد وزير العدل محمد ممدوح الشعار، والمهندسة هدى الحمصي، تلا الأستاذ نزار اسكيف (نقيب المحامين) التقرير السياسي، أشار فيه إلى تزامن انعقاد المؤتمر مع انتصارات جيشنا الباسل على مجمل الأرض السورية، وذكر بقول السيد الرئيس إن كل طلقة تطلق في الغوطة الشرقية تغير مساراً ما على مجمل الخارطة السياسية، وأكد أهمية دور المحامين في المجتمع في تكريس العدل والحق، كما تحدث عن حضارة سورية وتاريخها.

وتحدثت المهندسة هدى الحمصي (عضوة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيسة مكتب المنظمات الشعبية والنقابات المهنية القطري) عن انتصارات جيشنا الباسل، وتحدثت عن تاريخ نقابة المحامين، وذكرت أن أول شبه نقابة أسست في حلب وأيضاً تم إنشاء نقابة في بيروت عندما كنا ولبنان دولة واحدة، وتحدثت عن عمق الوعي القانوني في سورية تاريخياً.

وألقى أعضاء المؤتمر مداخلات هامة تمس المجتمع والعدالة والحق، وأبدوا ملاحظات هامة لتجاوز الإعاقات والعقبات، واقترحوا حلولاً لها.

وألقى الرفيق أحمد بوسته جي مداخلة أمام المؤتمر ركز فيها على جملة من المطالب والقضايا في شؤون المهنة وفي الهم الوطني جاء فيها:

– محاربة الفساد بكل أشكاله والسمسرة، ومحاسبة تجار الأزمة وتوسيع الديمقراطية، أمام القوى العلمانية، لمحاربة الفكر الإخواني والوهابي بفكر علماني يكرس الوطنية الخالصة ويحارب الموروث الرجعي.

– رفع الرواتب والأجور أمام الغلاء الفاحش بما يتناسب مع الأسعار.

– ضرورة إعادة النظر بقانون الأحوال الشخصية وإصدار قانون عصري يتناسب مع الواقع الراهن.

– التخفيف من التشدد في المجال القضائي والإداري التي تطلبتها ظروف الأزمة.

– ضرورة توسيع مصادر دخل النقابة، وأخص بالذكر السعي لإصدار تشريع بعدم قبول أي عقد دون توثيقه من محام أسوة بالتشريع اللبناني وأسوة بالأطباء والمهندسين في مجال اختصاصهم، وخاصة أن النقابة مهنة علمية للكثير من خريجي كلية الحقوق.

الخفافيش قديمة

■ كشف علماء بلجيكيون عن أقدم حفرية على الإطلاق للخفاش ذي الأذنين الشبيهتين بأذن الفأر وهو الأكثر انتشاراً، مما يثبت أن هذا النوع يعيش منذ أكثر من ٣٣ مليون سنة.

وذكرت وكالة (رويترز) أن عظام الخفاش عثر عليها في موقع حفريات في أواخر التسعينيات عند مد خط سكك حديدية في بروكسل، ولكن الباحثين أمضوا عقوداً من الزمن يفحصون أطناناً من التربة للتوصل إلى هذا الاكتشاف.

ووجد الباحثون في نهاية المطاف عظام خفاش من نوع (ميوتيس) أو خفاش أذن الفأر الكبير، الذي يحمل اختلافات طفيفة عن الأنواع الشائعة في أوربا في يومنا هذا.

وقال تيري سميث أحد الباحثين المشاركين بالمشروع في المعهد الملكي للعلوم الطبيعية: (إن حفرية الخفاش صغيرة الحجم، تتكون من أسنان صغيرة متفرقة وقطع من الفك وبعض العظام الصغيرة).

وأضاف سميث إن (بعض الأنواع عاشت قبل بضعة آلاف من السنين أو مليون أو مليوني سنة ولكن ليس قبل ٣٣ مليون سنة مثل هذه الحالة).

وقال سميث إن عمر الخفافيش الطويل ربما يرجع إلى أنها الكائنات الثديية الوحيدة القادرة على الطيران، وبالتالي فهي لا تحتاج للتنافس مع غيرها على الموارد.

ويظهر الاكتشاف البلجيكي أن التقدير السابق للزمن الذي ظهرت فيه مثل هذه الخفافيش للمرة الأولى أسقط سبعة ملايين سنة.

احذروا الحنين!

احذروا الحنين!
فهو يعانق ريح الذكريات
وأنينه كصوت الناي
وبين كفّيه لا قمح ولا حتى سراب
احذروا أن يعتريكم الشوق!
فتعانق أذرعكم الهواء
والريح تلتهب
وتدور مكانها
وتلتفّ كالمجنونة حول نفسها
لا شيء
سوى نار حمقاء
لا تشوي رغيفاً
ذلك الذي كنّا نركض خلفه
وكان يركض أمامنا
ونلهث لنلتقطه
هو سرّ البقاء
فيتسرّب كالضوء من بين الأصابع
ونعود لنلتقطه بتلهّف الجائع
فتفوز الروح لحظة لمسه
نعم... هي أحلام جائع للحياة
بكلّ ما فيها
ولا نحصل إلا على اليسير
ونحتفل!

ماري الظواهرة

غذاء من أعشاب بحرية

■ قدم اختصاصيون من جامعة كامتشاتكا التقنية الروسية أكثر من ثلاثين نوعاً من المنتجات الغذائية مصنوعة من الأعشاب البحرية.

وجاء في تقرير صدر عن الجامعة الوطنية للأبحاث التكنولوجية (ميسيس) وفق ما نقلت وكالة سبوتنيك الروسية أن المنتجات الغذائية التي يمكن صنعها من المعالجة الأولية للطحالب تشمل المخبوزات والمعكرونة والحلويات ورقائق البطاطس ومسحوق الشوربة والعصائر والكوكتيلات كما يمكن أيضا تصنيع المستحضرات الصيدلانية ومستحضرات التجميل من الطحالب.

ودعمت السلطات في جزيرة كامتشاتكا التطوير الابتكاري لممثلي الجامعة مشيرة إلى أن هناك احتياطات كبيرة من هذا المصدر الحيوي على ساحل شبه الجزيرة وهي لم تُعالَج عملياً بعد.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

تساؤلات الفتى داخل القصر الجمهوري! (٢)

■ اندفعنا نقطع الشارع نحو البوابة، جمعنا الخوف والتردد في كتلة واحدة، وكانت شخصية نذير هي الأقدر على تمثيلنا فيما لو جابهتنا مصاعب أو تساؤلات مفاجئة، ولا أخفي أننا في لحظة واحدة، كان يمكن أن نتخلى عن أحلامنا، ونعود أدراجنا إلى حارتنا دون أن ندخل القصر الجمهوري!

قطعنا الشارع بإرادة واحدة يتقدمنا نذير، وربما تكون البوابة المفتوحة للقصر هي التي كونت هذه الإرادة، ولم يمنعنا الحارسان من الدخول، وكانت هذه بادرة خير وتفاؤل.

في الطرف الأيمن من حديقة القصر الأمامية كان هناك أطفال مثلنا يتجمعون مع مجموعات متفرقة من النساء والرجال الطاعنين في السن. كانوا ينتظرون شيئاً ما سيحدث بعد قليل. ووجدنا أنفسنا بينهم ننتظر ولا نعرف معنى الانتظار، وهل سيكون فعلاً من أجل توزيع المال على الجميع؟!

تأخرت المفاجأة التي ينتظرها الجميع، وكان من الطبيعي أن يحصل انتشار نسبي بيننا، فتركتُ المكان ورحت أتجول في حديقة القصر، أحاول استراق النظر إلى المكان الذي يشتغل فيه الرئيس، فأين يجلس؟ وهل يغلق باب غرفته؟ وهل يمكن أن أذهب إلى تلك الغرفة؟ أم أنه سيخرج هو بعد قليل ويحسم الأمر؟!

بدا القصر الجمهوري في المهاجرين شبيهاً بالقصر المسحور الذي قرأنا عنه في حكايات الأطفال، فالقصر كما هو معروف، قديم، بني أيام العثمانيين للوالي حسين ناظم باشا، فإذا هو يسجل تاريخاً طويلاً من حياة سورية، يقع في مكان ساحر، يطل على دمشق وهو فيها، ويقولون إن ثمن أرض القصر الجمهوري وحدها كان بحدود خمسين ليرة ذهبية، وهو مبلغ باهظ الثمن وقتها.

لم يتخوف من في القصر من حركتي، فإذا بي أسترق النظر إلى تفاصيله وخفاياه، وخاصة أن المسافة بين تجمّعنا في الحديقة وبناء القصر لا تتجاوز العشرة أمتار، وسريعاً وجدت نفسي قرب البوابة الداخلية التي تعني أنني أصبحت على مقربة من غرفة الرئيس، وجدت بهو القصر واسعاً لكنه جميل هادئ تفوح منه رائحة خاصة لا تشبه روائح العطر التي نعرفها. وقبل أن أدخل إلى البهو انتابني شعور غريب أنني أنا الرئيس، وسألت نفسي: (لم لا أكون الرئيس؟!)

ارتفعت هامتي. ضاع الخوف من صدري في حلم اليقظة المفاجئ، ولم أعد أسترق النظر إلى الأشياء التي أراها، صرت أحدق فيها، وأرمق الموظفين الذين يمرون أمامي بثقة. وخطر لي خاطر غريب: (سيحتاج القصر إلى كثير من المازوت لأحس بالدفء!).

دبت الحركة في الداخل. ووجدت يداً تمتد إلى كتفي:

– هيه، أنت.. ابق في الحديقة بين الأطفال!

التفت إليه بغضب، فلماذا يخاطبني الرجل بهذه الطريقة، فلم يأبه لي. قال لي بإصرار:

– يا الله عمو.. روح. بدأ توزيع العيادي!

تذكرت الهدف الذي جئنا من أجله، وتذكرت الباقين الذين أتوا معي.. وسريعاً ركضت نحوهم، فوجدتهم وقد انتظموا في رتلين أمام طاولة جلس عليها اثنان يحملان جداول وحقيبة نقود، ناداني نذير:

– هيا. تعال أين اختفيت؟ حجزنا لك دوراً بيننا!

وانحشرت بينهما في أحد الرتلين أنتظر ما الذي سيحصل!

***

جرى التوزيع دون عقبات تذكر، وكان من السهل معرفة كل حصة يحصل عليها الواقفون في الرتل أمام الموظفين. فقد كان يُصرف للمرأة عشر ليرات وللرجل خمس عشرة ليرة، أما الفتيان فكان يعطى كل واحد منهم خمس ليرات سورية فقط، وكانت تسجل الأسماء ويبصم أصحابها أو يوقعون بجوارها!

مضت ربع ساعة دون أن يحل دور نذير الذي كان يسبقني في الرتل، وكان يمكن أن نحصل على حصة كل فرد منا خلال دقائق لولا ما حصل خلالها، فقد ظهر الرئيس من بوابة القصر الداخلية، وضجت الحركة في المكان وحوله، وتم إيقاف التوزيع، ووقف الموظفان احتراماً له فإذا به يتجه نحونا، ليرقب عن كثب عملية التوزيع التي تتم!

كان أبيض الوجه، مُوَرّد الوجنتين، حليق الشاربين، يرتدي طقماً أسود وربطة عنق سوداء رسمت عليها ورود صغيرة، سرّح شعره إلى الخلف مما جعل نظراته أكثر جدية.. تحدث الرئيس إلى الموظفين بهدوء وسرعة أحياناً، وتحدث مع بعض المواطنين وسأل عن حالهم. واقترب مني فظننت أنه سيدعوني إلى مكتبه، فهيأت نفسي لأجوبة أرد فيها على أسئلته.

لم يسألني، ولكنه أطال التحديق بي، وكأنه يعرفني، أربكني تحديقه بي. تذكرت الخواطر التي انتابتني قبل قليل وأنا أسترق النظر إلى بهو القصر وغرفه، فلماذا لا أصبح رئيساً مثله، نعم يمكن أن أصبح أنا رئيساً، فهل أحس بأفكاري؟

سمعت صوته الذي قاطع أفكاري. قال الرئيس:

– يمكن زيادة المكافأة حسب حاجة المواطن. لا تبخلوا على الناس!

وعاد عبر الحديقة إلى داخل القصر.

استأنف الموظفان صرف (العيدية) للواقفين، وشعر الجميع أن الحصص زادت، وسريعاً حل دور نذير، أي أن دوري سيأتي بعده مباشرة، وانتابتني مشاعر لم أكن حسبتها من قبل: (أنا لن آخذ شيئاً مما يوزعونه علينا!). ورأيت نذيراً يقبض عشر ليرات ويمضي، وسمعت صوت الموظف:

– هيا يا ابني.. ما اسمك!؟

عدت من شرودي. كان نذير ينظر إلي، وكان أحمد خلفي، ومن خلف أحمد جاء صوت يُلح:

– هيا اقبض وخلّصنا!

ابتسمت، ووجدت نفسي أنسحب من الدور، دون أن أقبض شيئاً، وكان الموظفان ينظران إليّ بدهشة، فيما كان أحمد ينتظر وفي عينيه سؤال: لماذا لا تريد أن تأخذ العيدية التي جئنا من أجلها؟!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية في موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ المزرعة ـ شارع عمر المختار ● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣ ● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤ www.an-nour.com e-mail:annourscs@gmail.com

الطباعة: المؤسسة العامة للطباعة